جامعة محمد خيضر بسكـرة
كلية الآداب واللغـــــــات
قسم: الآداب واللغة العربية

مذكرة ماستر

الميـدان: لغة وأدب عربي
فـــــرع: دراســات أدبيــة
تخصص: أدب عربي قديم
رقم: أ ع ق/ 29

إعداد الطالبة:
معــاوي نريمــان

يوم: 2022/06/27

فن الرسالة في الأدب الجزائري في العهد العثماني

لجنة المناقشة:

أ.د سبيعي حكيمة	أستــاذ	جامعة بسكرة	رئيســا
الدكتورة: دخية فاطمة	أستاذ محاضر صنف أ	جامعة بسكرة	مشرفا ومقررا
د.بــرباري شهيرة	أستاذ محاضر صنف أ	جامعة بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية:
2022/2021

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى:

﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا٢
وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ
وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ
إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ
لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا٣﴾

[الطلاق: 2-3]

شكر وعرفان

نحمد الله عز وجل ونشكره الذي غمرنا بلطفه

وأوصلنا إلى إتمام هذا البحث.

كما نشكر جزيل الشكر الأستاذة الفاضلة الدكتورة "دخية فاطمة" التي ساندتنا ورافقتنا بنصحها وتوجيهها ولم تبخل علينا بشيء فلها منا أسمى معاني الشكر والتقدير

ونشكر كل أمدنا بيد العون وكان سندا لنا

مقدمة

مقدمة:

تعتبر الرسائل إحدى الفنون الأدبية التي عرفت بروزا عبر مختلف العصور؛ حيث تُعد من الفنون المهمة التي تلعب دورا كبيرا في عملية التواصل بين الناس والتعبير عن حوائجهم.

فالرسائل كانت ولا تزال من أهم وسائل التواصل التي تخدم الإنسان منذ العصور الغابرة، فقد عُرفت بتاريخها وسُجلت في صفحات التاريخ؛ إذ كانت حاضرة في الجزائر خلال العهد العثماني.

لذا اخترت الإطلاع عليها في هذه الفترة؛ باعتبار أن هذه الفترة عرفت غموضا عند الدارسين لقلة الدراسات التي اهتمت بها.

وهذا ما دفعنا للبحث في هذا الموضوع فجاء بحثنا الموسوم بـ"**فن الرسالة في الأدب الجزائري في العهد العثماني**"، وهذا سعيا منا للكشف عن هذا الفن في الجزائر خلال العهد العثماني الذي لم يحض بكثير من الدراسات.

فكل هذه الأسباب جعلتنا نطرح عدة أسئلة:

- ما هي ملامح الحياة السياسية والإقتصادية والاجتماعية والثقافية للجزائر خلال العهد العثماني؟
- فيما يتمثل فن الرسائل؟
- ما هي الخصائص التي ميزت هذا الفن في الجزائر خلال العهد العثماني؟

وللإجابة على هذه الأسئلة اعتمدنا خطة بحث ضمت بين ثناياها مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة.

فاستفتحنا بحثنا بمدخل معنون بـ"**الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية للدولة الجزائرية خلال الحكم العثماني**"، وقد سلطنا فيه الضوء على

الوضع العام الذي كان يسود البلاد خلال الحكم العثماني، كما تناولنا فيه العوامل المساعدة والمعرقلة لتطور البلاد آنذاك.

ثم انتقلنا إلى الفصل الأول (النظري) الذي جاء تحت عنوان "**فن الرسائل**"، حيث تقصينا **الرسالة ونشأتها**، وعرجنا إلى **تعريفها اللغوي والإصطلاحي**، ثم درسنا **نشأة وتطور أدب الرسائل**، حيث فصّلنا في تطور هذا الفن عبر مختلف العصور.

ثم أدرجنا **أنواع وخصائص الرسائل في الجزائر خلال العهد العثماني**؛ حيث تطرقنا لأهم الخصائص التي عُرفت بها الرسائل في تلك الفترة.

أما **الفصل الثاني** وهو الجزء **التطبيقي** لهذا البحث قد سعينا فيه إلى إبراز أهم **الآليات السردية في الرسائل خلال العهد العثماني**؛ حيث تعرفنا على الرسائل وأهم روادها في تلك الفترة، كما درسنا فيه البنية الزمانية والمكانية للرسائل في تلك الفترة، وتناولنا فيه شخصيات كل رسالة.

وفي الأخير انتهى البحث بخاتمة شملت خلاصة للموضوع الذي تطرقنا إليه.

أما المنهج المتبع في هذا البحث فكان **المنهج التاريخي** مستعينين بآليتي الوصف والتحليل.

فأما المنهج التاريخي فقد فرضته طبيعة الموضوع نظرا لدراسة الأحداث السياسية والاجتماعية التي مرت بها الجزائر في هذه الفترة وتحليلها وفق المعطى التاريخي بكل الظروف.

أما آليتي الوصف والتحليل فكان من خلال تطرقنا لنص الرسائل بالوصف والتحليل بغية الوقوف على العناصر الأدبية في الرسائل في الجزائر خلال العهد العثماني.

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على جملة من المصادر والمراجع التي ساعدتنا في إثراء موضوعه نذكر منها:

- تاريخ الجزائر الثقافي لـ:أبي القاسم سعد الله.
- التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية لـ محمد بن ميمون.
- الفن ومذاهبه لشوقي ضيف.
- تاريخ الأدب الجزائري لمحمد الطمار.

وكأي بحث لابد من صعوبات تقف عائقا في سبيل تحقيقه، وهو ما صادفنا في مسيرة هذا البحث نذكر منها:

-قلة المصادر والمراجع، وكذا الكتب التي تناولت هذه الفترة، وندرة المراجع التي تتطرق للرسائل وروادها في هذه الفترة.

وفي ختام هذا البحث نحمد الله تعالى ونشكره الذي وفقنا للوصول إلى هذه المرحلة، كما نشكر أستاذتنا الفاضلة الدكتورة "**دخية فاطمة**" التي لم تتوان في دعمنا ومساعدتنا بالمعلومات والنصح والتوجيهات كلما لجأنا إليها لتُزيح من طريقنا كل العثرات، فلها منا جزيل الشكر وحسن الثناء وجزاها الله عنا خير الجزاء.

والحمد لله في البدء والختام

مدخل

الحياة السياسية
والاقتصادية
والاجتماعية
والثقافية
للدولة الجزائرية
خلال الحكم العثماني

تمهيد:

كانت الدولة الجزائرية تعاني من ظلم الاحتلال الاسباني واستبداده للشعب الذي لم يستطع مقاومة هذا الاحتلال لنقص خبرته في الحرب وضعفه من ناحية العتاد الحربي. وفي ظل هذه الظروف المزرية التي كان يعيشها الشعب في هذه الفترة وجدوا في العثمانيين طوق النجاة الذي يخلصهم من الظلم الاسباني، فاستنجدوا بهم فاستجاب العثمانيون لطلب النجدة ونجحوا في طرد الإسبان؛ الأمر الذي أدى إلى بقاء الجزائر تحت سيطرة الأتراك لعدة قرون، وكان لهذه السيطرة مساوئ ومحاسن على جميع الأصعدة.

وباعتبار موضوع بحثنا يعالج فنا من الفنون النثرية التي عُرفت في العهد العثماني في الجزائر ألا وهي الرسائل، وجب علينا قبل دراسة هذا الموضوع التطرق لواقع الحياة السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية والثقافية في الجزائر خلال هذه الفترة.

أولا/ الحياة السياسية:

لقد مر الحكم العثماني في الجزائر بأربع فترات مختلفة، وكل مرحلة تميزت بأسلوب معين في تسيير شؤون البلاد، وتتمثل هذه المراحل أو العصور فيما يأتي:

1/ عصر البايلاربيات: (1514-1587م) (920-995 هـ)[1]

2/ عصر الباشاوات: (1587-1659م) (995-1065 هـ)

3/ عصر الآغوات: (1659-1671 م) (1065-1081 هـ)

4/ عصر الدايات: (1671-1830 م) (1081-1246 هـ)

1/ عصر البايلارباياتِ: (أمير الأمراء) (1514-1587 م):

يمثل هذا العصر أزهى عصور الحكم التركي؛ حيث ازدهرت البلاد في هذه الفترة من نواحي عديدة (التعليمية، الاقتصادية والعمرانية)؛ وذلك بفضل التعاون بين فئة "الرياس" في القيادة وأبناء الجزائر، وقد ساهم في تنمية البلاد وازدهارها مهاجرو الأندلس الذين وظفوا خبراتهم ومهاراتهم في ترقية المهن والبناء العمراني وتقوية الاقتصاد الجزائري، وقد تميزت هذه الفترة من تاريخ الجزائر بحقائق يمكن أن نوجزها فيما يأتي:

- دام عهد البايلارباياتِ مدة سبعة سنين.
- يأتي قرار تعيين الحاكم في الجزائر من طرف السلطان العثماني.
- كانت السلطة بيد رياس البحر أو جنود البحرية[2].

[1] ينظر: عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، دار الغرب الإسلامي، ط 1، 1997، ص 57.
[2] المرجع نفسه، ص 57.

إذن فهذه المرحلة من مراحل الحكم العثماني بالجزائر عرفت إزدهارا وتطورا في مختلف الميادين نتيجة لتعاون فئة الرياس في القيادة مع الشعب الجزائري، كما عزز مهاجروا الأندلس من ازدهار البلاد.

2/ عصر الباشاوات (1587-1659 م):

كانت مناطق الشمال الإفريقي التابعة للنفوذ العثماني تتركب من ثلاثة أقسام، على رأس كل منها باشا وهي: طرابلس تونس والجزائر، وكانت هذه الأقسام الثلاثة مُسيرة من طرف شخص واحد يعينه الباي العالي، ويجعل اسم الباي لارباي، الذي غالبا ما يكون مقره في الجزائر، لكن بعد موت قلبح علي، رأت القسطنطينية أن تسير كل واحدة من النيابات الثلاث بواسطة باشا يعين رأسا من العاصمة العثمانية لمدة ثلاث سنوات.

وكان أول باشا عُيّن طبقا لهذا التنظيم الجديد هو "دالي أحمد" الذي عنيَ كثيرا بالغزوات البحرية[1].

اعتبر المؤرخين أن هذا العصر كان هو العصر الذهبي للبحرية الجزائرية، لكن التناقضات التي كانت ملحوظة في تنظيم الدولة حالت دون أن تتطور تلك القوة إلى مداها، وأبرز تلك التناقضات هي محاولة القسطنطينية أن تخضع المصالح الجزائرية لمصالح الإمبراطورية العثمانية؛ في حين أن طائفة الرياس التي كانت ممثلة داخلة الديوان الذي يملك السلطة الحقيقية كانت تريد استمالة سكان العاصمة وتدافع تبعا لذلك عن المصالح الجزائرية[2].

إذن فهذه الفترة من الحكم عرفت تغيرات عديدة، فنجد أنه كانت كل من طرابلس، تونس والجزائر مسيرة من طرف حاكم واحد اصبح لكل منها باشا يترأسها،

[1] عبد الله شريط، محمد الميلي، الجزائر في مرآة التاريخ، مكتبة البعث، ط1، ماي 1965، ص 124.
[2] المرجع نفسه، ص 124.

كما شهدت هذه الفترة ازدهار وتفتح للبحرية الجزائرية، وظهرت في هذه الفترة خلافات وتناقضات، عندما بدأ الأتراك يحاولون أن تسيطر المصالح الامبراطورية العثمانية على المصالح الجزائرية، وتخضعها لها، كما شهدت هذه الفترة قوة الرياس ووقوفهم لخدمة المصالح الجزائرية.

3/ عصر الأغوات (1659-1671 م):

تمكّن قادة الجيش من الاستيلاء على الحكم ندريجيا عن طريق مجلس الوجاق الذي يرأسه أحد الأغوات، ويعتبر نظام الأغوات محاولة لإيجاد نوع من التوازن والديمقراطية داخل مختلف أجنحة المؤسسة العسكرية المسيطرة على السلطة.

ويعتبر هذا العهد تسلط الجيش على الحكم، وهو يمثل أحلك فترة في تاريخ الحكم العثماني، ويعود السبب في قيام حكم الأغوات إلى سياسة الباشاوات المالية، فقد اتهم الجند "إبراهيم باشا" بنهب المعاشات والضرائب، فكان السبب المباشر في تجريده من سلطاته هو محاولته أن يستوفي العشر من المنح التي كانت السلطات ترسلها لمساعدة الأسطول الجزائري؛ مما أثار رد فعل شديد دفع الديوان إلى اتخاذ قرار بإلغاء امتيازات الباشا[1]؛ وهي:

- دفع المعاشات.
- تعيين القواد[2]
- ممارسة القضاء على أهل البلد.

لم يترك للباشا سوى اللقب الشرفي، وأخذ الأغوات منذ (1659م) يمارسون السلطة التنفيذية.

[1] حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار الهدى، الجزائر، عين مليلة، ط1، 1429ه-2008م، ص134.
[2] المرجع نفسه، ص 134.

ومن الغريب أن هذه الثورة التي قامت للدفاع عن حقوق الطائفة انتهت لصالح الجند حتى سنة (1671 م)، وكان نظام الآغاوات ينطوي على نقاط ضعف كثيرة، فقد كان الجند ينتخبون كل شهرين آغا جديد بحسب الأقدمية، فإذا رغب في الاحتفاظ بالسلطة تعرض لثورة الجند والقتل، وأصبح القتل الإجراء الوحيد لتبديل الآغوات[1].

فكما رأينا فإن هذه الفترة من فترات الحكم العثماني تعتبر فترة هيمنة الجيش على الحكم وفترة الصراعات والطمع وسرقة مال العام، كما شهدت هذه الفترة نزاعات بين الآغوات من أجل السلطة.

4/ عصر الدايات: (1671-1830 م):

لم يدم نظام الاغوات الذي كان يحمل منذ تأسيسه بذور زواله؛ إلا اثني عشر عاما أي من (1659 إلى سنة 1671)، كانت كلها فوضى مستمرة، مكنت طائفة الرياس من تنظيم انقلاب جديد يكون النظام المنبثق عنه لفائدتها.

فقد قررت طائفة الرياس إلغاء نظام الأغوات، وتعويضه بنظام آخر أكثر استقرارا هو نظام الدايات[2].

ولقد تميزت فترة الدايات بعدة خصائص نذكر منها:

- في عهد الدايات تحول جنود البحرية من جنود مناضلين ومقاتلين ضد القوات المسيحية المناهضة للإسلام إلى رجال يبحثون عن الغنائم لأنفسهم وللحكام.
- اهتم حكام الجزائر في القرن السابع عشر والثامن عشر بجمع الثروة الفلاحية وتوفير الغذاء للسكان[3].

[1] حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، مرجع سابق، ص 135.
[2] عبد الله شريط، محمد الميلي، الجزائر في مرآة التاريخ، مرجع سابق، ص 125.
[3] عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، مرجع سابق، ص 61

- تمكّن حكام الجزائر في هذه المرحلة الأخيرة من القضاء نهائيا على الوجود الاسباني في الجزائر[1].

نرى هنا أن هذه المرحلة الأخيرة من مراحل الحكم قد عرفت عدة تغيرات من طرف الجنود البحرية الجزائرية، فبعدما عرفوا بنضالهم وقوتهم أصبحوا يبحثون عن الغنائم لهم وللحكام بدلا من مناصرة الإسلام ومحاربة الأعداء، كما عرفت هذه الفترة القضاء على الوجود الاسباني في الجزائر.

ثانيا/ الحياة الاقتصادية:

يقوم الاقتصاد بصفة عامة على ثلاث أركان رئيسية ألا وهي الزراعة، الصناعة والتجارة، وتعتبر هذه العناصر هي المحدد لمدى قوة الدولة وقدرتها، وعلى ضوء هذا يمكن الوقوف على أهم مميزات اقتصاد الجزائر العثمانية من خلال التعرف على النشاطات الاقتصادية الرئيسية من زراعة وصناعة وتجارة[2].

أ. الزراعة: لقد كان الاقتصاد الجزائري يعتمد أساسا على الزراعة لاتساع الأراضي الزراعية وخصوبة التربة واعتدال المناخ، وقد سمح تنوع التضاريس بتنوع الغطاء النباتي والمحاصيل الزراعية[3]، ونظرا لأهميتها عند السكان واعتمادهم عليها، كان التعرف على خريطة الغطاء النباتي أمرا ضروريا لرسم صورة واضحة للإنتاج الزراعي في الفترة التي ندرسها[4]، واستنادا إلى هذه الخريطة النباتية نجد قسما هاما من أراضي الجزائر الشمالية كان في الفترة التركية مغطى بالغابات، وقد اندثر قسم كبير من هذه الغابات في أوائل القرن التاسع عشر نتيجة انتشار الحياة الرعوية والاستغلال المفرط، فمنطقة الهضاب العليا الشرقية أصبحت جرداء لا تدل

[1] عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، مرجع سابق، ص 62.
[2] ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني (1792-1830)، البصائر الجديدة، ط3، ص 30,
[3] ارزقي شوتيام، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره، (1800-1830م)، دار الكتاب العربي، ص 56.
[4] ينظر: ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني (1792-1830)، مرجع سابق، ص31.

على غاباتها المنقرضة سوى بعض المظاهر الجغرافية، وحتى منطقة الساحل المجاورة لمدينة الجزائر قُطعت أشجارها سنة (1789 م) بأمر من الداي لبناء خمسين سفينة وتعرضت لاجتياح قطعات البدو[1]، ورغم تنوع المحاصيل الزراعية إلا أن الزراعة عرفت صعوبات في هذه الفترة عرقلت نموها وتطورها، ومن بين هذه الصعوبات[2]:

- انخفاض موارد البلاد الواردة من القطاعات الاقتصادية الأخرى، أدى إلى ارتفاع قيمة الضرائب التي كانت قد قررتها الدولة على الفلاحين، فأصبح الفلاحون يدفعون أضعاف المبالغ؛ مما جعلهم يتخلون عن أراضيهم الزراعية لينسحبوا إلى الجبال والصحاري[3].
- الكوارث الطبيعية وما خلفته من دمار أدى إلى تدهور القطاع الزراعي[4].

من خلال ما تطرقنا إليه حول الزراعة ومميزاتها في هذه الفترة نجد أن الزراعة قد حظيت بمكانة كبيرة في هذه الفترة، كما لاقت اهتمام السكان، واتجهوا نحوها، وذلك لوفرة الأراضي الخصبة من جهة والمساحة الواسعة وتنوع المنتوج من جهة أخرى.

إلا أنها واجهت عدة عراقيل ومعيقات في أوائل القرن التاسع عشر ما أدى إلى تدهور الغابات نتيجة انتشار الرعي العشوائي، والكوارث الطبيعية من فيضانات وزلازل مما ألحق الضرر بالقطاع الزراعي.

ب. الصناعة: كانت الصناعة موزعة بين الريف والمدينة؛ فالصناعة في الريف كانت تلبي حاجيات السكان أساسا، أما الصناعة في المدينة فكانت تلبي الحاجات

[1] ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني (1792-1830)، مرجع سابق، ص 30- 31.
[2] ارزقي شوتيام، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره، (1800-1830م)، مرجع سابق، ص 60.
[3] المرجع نفسه، ص60.
[4] المرجع نفسه، ص 60.

الأساسية لسكان المدن وكماليات الفئات المخطوطة التي لن تكن تكتفي بالمنتوجات المحلية؛ بل تستورد المنتوجات الخارجية الأوروبية منها بصفة خاصة[1].

كانت القبائل الرعوية تصنع المنسوجات الصوفية والخيام والحيك والزرابي، وكان سكان المناطق الجبلية يصنعون الأدوات الفلاحية والأسلحة لأنفسهم ولفلاحي السهول والبدو من سكان المدينة[2].

وكانت المدن تحتوي على الصناعات الغذائية من الطواحين والمخابز ومعاصر الزيتون وصناعة السفن التي اشتركت فيها الدولة إلى جانب الخواص وصناعة النسيج والمجوهرات[3].

ولقد تميزت الصناعة الجزائرية في الفترة التركية بخصائص يمكن أن نلخصها في عدة نقاط:

1. خضعت صناعة المدن الكمالية لتحكم ومراقبة النقابات المهنية، بعد أن تطورت هذه النقابات المهنية حسب تقاليد متوارثة؛ مما اكسبها شكل مجموعات اقتصادية مستغلة بعيدة عن أي صيغة دينية أو سياسية؛ بحيث انحصرت صلاحيات أمناء هذه النقابات في الإشراف على الأصول المهنية، والحرص على جودة البضاعة وتحديد كميتها، لكن أنظمة هذه النقابات المهنية تحولت مع مرور الزمن إلى عائق في وجه التطور الصناعي؛ إذ حالت القيود المفروضة على المصنوعات من حيث الكمية والكيفية دون توسع أو تجديد أو ابتكار أو اقتباس في المجال الصناعي[4].
2. اضطرت الصناعات الجزائرية إلى رفع أسعار بضائعها لتغطية الالتزامات المالية والضرائب الثقيلة المفروضة عليها، وبذلك انخفضت قيمة المنتجات

[1] صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي (1514-1830)، دار هومه، 2012، ص 336.
[2] المرجع نفسه، ص 336.
[3] المرجع نفسه، ص 337.
[4] المرجع نفسه، ص 337.

الزراعية بالنسبة للمواد المصنعة وارتفاع مستوى معيشة الحضر على حساب الفلاحين[1].

ما يمكن أن نستشفه بعد أن تعرفنا على النشاط الزراعي في هذه الفترة حوله أن الصناعة شهدت تقدما في هذه الفترة، وقد كانت موزعة بين الريف والمدينة، وقد تنوعت من صناعة النسيج والمنسوجات الصوفية وصناعة الأسلحة والصناعات الغذائية؛ إلا أن الصناعة ف هذه الفترة عرفت بعض المعيقات أدت إلى ارتفاع أسعارها لتغطية الضرائب المفروضة عليها وأدى هذا إلى غلاء المعيشة.

ج.التجارة: بالنسبة للتجارة فقد كانت هناك تجارية خارجية وتجارة داخلية.

بالنسبة للتجارة الخارجية كانت في أيدي أجنبية، ففي إقليم قسنطينة كانت بعض الشركات الفرنسية تتمتع بامتياز تصدير الحبوب والصوف والجلود والشمع[2].

كما كانت تستورد البضائع الكمالية من فرنسا، والمصنوعات الحديدة من إيطاليا، والفخار الملون (الزليج) من تونس وإيطاليا وهولندا، والمواد البحرية من البلاد الاسكندنافية والرصاص والأقمشة الصوفية من إسبانيا.

ومنذ أواخر القرن الثامن عشر أصبحت دار "بكرى" و"بوشناق" تسيطر على التجارة الخارجية الجزائرية، ولا سيما في مينائي وهران والجزائر، فكانت هذه الدار تتمتع بثقة الحكام العثمانيين، وتشرف على ثلثي التجارة الخارجية[3].

إن استيلاء اليهود والفرنسيين على التجارة الخارجية ومحاولة المسيحيين السيطرة على البحر عواقب وخيمة على الجزائر، ذلك أن القرصنة التي قام بها الطرفان كانت تنتهي بأسر المواطنين من الجانبين[4].

---

[1] ينظر: ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني (1792-1830)، مرجع سابق، ص 35.

[2] أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)، الحركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط3، ص 155.

[3] المرجع نفسه، ص 156.

[4] أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)، مرجع سابق، ص 156.

أما التجارة الداخلية فكانت تتم داخل المدن أو بواسطة الأسواق الأسبوعية والسنوية في الأرياف[1].

وقد كانت لطرق التبادل التجاري الداخلي طريق يصل بين التل والصحراء؛ باعتبار أن كلا الإقليمين مكمل للآخر اقتصاديا وبشريا، ونتج عن هذا التبادل بين الشمال والجنوب ازدهار المراكز العمرانية الواقعة بين التل والصحراء كبوسعادة أو البرواقية وبوغار وبسكرة، وازدياد اهمية أسواق التبادل الموسمي كسوق اللوحة قرب تيارت والربايع جنوب التيطري والعثمانية قرب قسنطينة[2].

وعلى ضوء ما تعرفنا عليه من أحوال التجارة في هذه الفترة؛ نجد أن هناك نوعان من التجارة تجارة خارجية، وقد كانت تحت سيطرة جهات أجنبية وقد استولى عليها كل من فرنسا واليهود، كما عانت التجارة الخارجية من الأوضاع التي شهدها حوض البحر المتوسط والخلافات بين المسلمين والمسيحيين، أما التجارة الداخلية فقد عرفت تطورا نتيجة الطريق الجديد الذي يصل بين التل والصحراء، فقد ساعد هذا في تطور حركة التبادل التجاري، وكان له أثر واضح في كلا الجهتين.

ثالثا/ الحياة الاجتماعية:

عرفت الجزائر في هذه الفترة تغيرات سواء في مكونات المجتمع الجزائري أو في مكانة المرأة ودورها في هذه الفترة، ويمكننا التعرف عليها من خلال هذه اللمحة.

"كان المجتمع الجزائري مكونا من الأتراك، وهم من الطبقة الحاكمة، وتضم في صفوفها الموظفين السامين من السياسيين والإداريين؛ بالإضافة إلى الكراغلة والسكان الأصليين الجزائريين والسود والحضر الوافدين من الأندلس رفقة أقلية يهودية، ويمثل المسلمون من السكان أغلبيتهم على المذهب المالكي وجلهم يزاول الفلاحة وتربية المواشي، والأقلية تمارس النشاطات الحرفية والتجارية، ومنهم طبقة

[1] ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني (1792-1830)، مرجع سابق، ص 36.
[2] المرجع نفسه، ص 37.

برجوازية تسكن المدن الساحلية، وتملك أحسن المنازل والأراضي متكونة من الأتراك والحضر يخدمهم في بيوتهم الأسرى العبيد المسيحيون من الأوروبيين"[1].

أما عدد السكان فهناك اختلاف كبير حوله لأن السلطات لم تكن تهتم بعمليات الإحصاء، ولكن معظم المؤرخين يرتاحون لثلاثة ملايين نسمة ، وهو رقم معقول بالنسبة للفترة الأخيرة من العهد العثماني، أي بعد أن تعرضت البلاد لكثير من الأوبئة والكوارث الطبيعية مثل: المجاعات والجراد، أما إذا أردنا أن نعرف هذا الرقم بالنسبة لنهاية القرن الثامن عشر فإننا نؤيد رواية "حمدان خوجة" التي تذكر عشرة ملايين لأن سكان المدن في ذلك الوقت كانوا يزيدون عن الأربعمائة ألف نسمة، وهم لا يمثلون سوى (3%) من مجموع الجزائريين[2].

وتحتل المرأة في الإيالة مرتبة ثانوية في كثير من الأحيان؛ فهي لا تستطيع الحصول على قوتها إلا بمساعدة الرجل، ومهمتها الأساسية في البيت هي إنجاب الأطفال وجلب الألبان والانشغال بصناعة الطرز على الحرير والجلد، وفي البادية جلب الحطب وتتبع الحصادين لجمع السنابل ونسج الأصواف، ولكنها لا تستطيع الذهاب إلى المدارس على الرغم من انتشارها في كامل أنحاء البلاد لأن عامة الأهالي يرون من العيب أن تتعلم البنت القراءة والكتابة حتى لا يكون لها اتصال بالخارج، وقد شذّت عن هذا الوضع بعض بنات الأغنياء الذين كانوا يحضرون المعلم إلى بيوتهم أو بنات المعلمين أنفسهم، ولذلك نجد من حين لآخر فتاة متعلمة[3].

نستشف مما سبق أن المجتمع الجزائري في هذه الفترة كان مكون من عدة طبقات، وقد كان (99%) من السكان مسلمون من المذهب المالكي، وقد كان هناك اختلاف حول عدد السكان في هذه الفترة لأن السلطات في ذلك الوقت لم

[1] عمورة عمار، موجز في تاريخ الجزائر، دار ريحانة، الجزائر، ط1، 2002، ص 107.
[2] محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية للشرق الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 47.
[3] المرجع نفسه، ص 47.

تكن تهتم بعملية الإحصاء؛ إلا أن بعض الدارسين ذهب إلى اعتبار أن عدد السكان في هذه الفترة ثلاثة ملايين نسمة.

رابعا/ الحياة الثقافية:

تميز العهد العثماني في الجزائر بجغرافية سياسية محدد ومركزية سياسية واضحة، نلاحظ أن التشرذم الثقافي قد تواصل؛ بحيث لا نجد النظام قد فرض من لغة أو لهجة واحدة، كما فعل فرانسوا الأول بفرنسا أو كما فعلت عائلة الرومانوف بروسيا؛ بل إن المركزية السياسية العثمانية قد أبقت على الفوضى اللغوية أيضا بعاميتها البربرية والعربية (والعاميات كما هو معروف ليست أدوات لتدوين التاريخ، اللهم كوثائق وشهادات)، وبتقسيم مناطق النفوذ بين العربية والتركية؛ بحيث كانت الأولى لغة الدين والتعليم[1].

وكانت التركية هي لغة الإدارة في معظم الأحيان على الأقل في الجهاز المركزي (العاصمة) [2].

ويتميز العهد العثماني ببروز حواضر ثقافية جديد واختفاء أخرى، نعني بذلك احتلال مدينة الجزائر مركز لريادة، فلم تعد عاصمة سياسية للدولة الناشئة فحسب؛ بل أصبحت عاصمة ثقافية بحق؛ في حين تراجعت الثقافة في تلمسان؛ بينما ظلت قسنطينة محافظة على مكانتها العلمية، كما برزت حواضر عملية صغرى[3].

[1] أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، مرجع سابق، ص 8، 9.
[2] المرجع نفسه، ص 9.
[3] لزعم فوزية، الإنجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية (1518-1830)، د ط، د س، ص 61.

المؤسسات الثقافية خلال العهد العثماني:

لعبت المؤسسات الثقافية في هذه الفترة دورا كبيرا في نشر العلوم الشرعية والمعارف، كما ساهمت في نشر الثقافة الإسلامية في المدن والقرى، وعُرفت بمقاومتها لعمليات التنصير، ومن بين هذه المؤسسات الثقافية نذكر[1]:

أ.**المساجد:** كانت المساجد تُحدد أنواعها بناء على مؤسسها، فهناك نوع قام ببنائه الحكام، ونوع بناه الأثرياء، ونوع قامت ببنائه الهيئات والجمعيات الخيرية[2].فالنوع الأول هو النوع الذي قام بتأسيسه الحكام كالخلفاء والأمراء والولاة والملوك، ويعتبر ذلك في نظرهم جزءًا من واجبهم الديني لخدمة المجتمع الإسلامي ومساعدته في تأدية شعائره الدينية وكسب عطف الرعية، وربما للشهرة أيضا، ونجد هذا النوع من المساجد في الجزائر العاصمة كالجامع الكبير والجامع الجديد بالعاصمة، والذي كان قصرا للمفتي الحنفي الذي كان في مقام شيخ الإسلام في اسطنبول وجامع الباي بقسنطينة والجامع الكبير بتلمسان[3].

والاهتمام بالمساجد يعتبر ميزة في المجتمع الجزائري المسلم، فهو بمثابة ملتقى للناس، ومبعثا للنشاط العلمي والاجتماعي، كما أنه يمثل قلب القرية في الريف، المركز الروحي لسكان المدينة، فتُقام حوله الأسواق والكتاتيب والمساكن، كما تعتبر المساجد أيضا بمثابة الرابطة بين أهل القرية والمدينة.

أما النوع الثاني من المساجد فقام بتأسيسه الأثرياء من الناس، وذلك ببنائه وصيانته، والوقف عليه بهدف التقرب إلى الله، واستمالة بعض الفئات الاجتماعية وشيوخ الدين أو لكسب الشهرة، وهذا النوع من المساجد له أعداد كبيرة بالجزائر

[1] ينظر: أحمد مريوش، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، المركز الوطني للدراسة والبحث في الحركة الوطنية، ص 11.
[2] المرجع نفسه، ص 12.
[3] المرجع نفسه، ص 12.

خلال الفترة العثمانية؛ منها مدينة بجاية التي اشتهرت بمساجدها القديمة والحديثة، وفي الفترة العثمانية بُني الجامع الكبير بها[1].

والنوع الثالث من المساجد قامت بتشييده المؤسسات الخيرة، وهو يعتبر بمثابة عمل مكمل لعمل الولاة والأغنياء، والشيوخ وعددها كثير لا يُحصى ولا يُعد بمختلف جهات الجزائر[2].

ب.الزوايـا:

لقد كانت الزوايا تحتل مكان الصدارة بين المراكز الثقافية من ناحية تثقيف المعوزين والفقراء من أبناء الشعب المتعطشين إلى اكتراع زلال العلم والمعرفة، وقد كانت مقسمة إلى قسمين اثنين، كل قسم منها يقوم بدوره أحسن قيام.

فالقسم الأول يقوم بوظيفة تحفيظ القرآن الكريم، وقد يؤمه غالبا الغرباء الذين سبق لهم أن تعلموا الحروف الهجائية واستظهروا بعض السور من آي الذكر الحكيم على الأقل[3].

أما القسم الثاني فإنه يقوم بتدريس بعض فنون الوقت لاسيما الفقهيات والعقائد، وقواعد النحو والصرف، وفنون البلاغة والمنطق وبعض المبادئ في علم الفلك[4].

ج.المكتبات العامة والخاصة:

كانت تضم أشتات المخطوطات في مختلف فنون الوقت، كما كان يرتادها الطلبة والأساتذة من جميع النواحي للمطالعة فيها؛ لاسيما المكتبات العامة التي كانت وقفا وحسب على المساجد والزوايا والمدارس، وقد كانت هذه المكتبات العامة

[1] أحمد مريوش، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني،مرجع سابق، ص 13.
[2] المرجع نفسه، ص 14.
[3] محمد بن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، تحقيق: محمد بن عبد الكريم، ط2، ص 58.
[4] المصدر نفسه، ص 59.

موزعة على القطر الجزائري حسب أهمية الأماكن من حيث الثقافة والاعتناء بتدريس العلوم، لاسيما المدن مثل: الجزائر العاصمة وقسنطينة وتلمسان[1].

د.الفن المعماري:

لقد تميز الفن المعماري في الجزائري خلال الحكم التركي بنقلة نوعية كبيرة ساهمت في إزدياد الحضارة العربية الإسلامية، وهذا ما تشهده خزانة المناجة.

ومازال باقيا إلى يومنا هذا من آثار الدولة العثمانية شاهدا على تقدم الفنون المختلفة وبراعة الفنانين والصناع في شتى المجالات[2].

هـ.التعليم:

لم يكن من ضمن سياسة السلطة العثمانية بالجزائر الإهتمام بالتعليم، فقد كانت عمومها حينئذ منحصرة في المحافظة على الاستقرار السياسي والدفاع عن الحدود، وجمع الضرائب (المستحقات المخزنية).

وتركت المشاريع العمرانية والخدمات الاجتماعية للمبادرات الفردية أو لرعاية المؤسسات الخيرية، وقد كان بعض رجال الدولة يلتفتون أحيانا إلى المشاريع الدينية والخيرية فيبنون جامعا أو كتابا لتعليم القرآن الكريم[3].

وما يُستخلَص من خلال ما سبق أن الجزائر في مرحلة الاحتلال العثماني لم تكن لها لغة موحدة، كانت هناك لهجات متعددة، كما أن لغة الإدارة كانت بالتركية التي لا يفقه فيها الجزائريين شيئا، لكن بالنسبة للثقافة فكانت منتشرة أكثر في مدينتي الجزائر وقسنطينة، ولعبت كذلك المؤسسات دورا لنشر الإسلام والثقافة، كما أنهم بنوا المساجد واهتموا بها وجعلوا منها شبيهة للقصور مثل الجامع الكبير في العاصمة، ولا ننسى دور المساجد التي شيدتها المؤسسات الخيرية والزوايا كذلك التي تعتبر من أول ما يعبر عن الحياة الثقافية يحفظون فيها القرآن ويدرسون

[1] محمد بن ميمون الجزائري، التحفة المرضية، مصدر سابق، ص 60-61.
[2] أحمد مريوش، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، مرجع سابق، ص 26.
[3] لزعم فوزية، الإجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية (1518-1830)، مرجع سابق، ص 62.

مختلف الفنون مثل الدين والقواعد؛ بالإضافة إلى وجود مكتبات تضمنت مخطوطات وكان عليها إقبال كبير.

أما بالنسبة للتعليم، فلم تكن السياسة تهتم بالعلم بقدر اهتمامها بالاستقرار السياسي.

الفصل الأول

فن الرسائل

تمهيد:

تعتبر الرسائل شكل من أشكال الفنون النثرية وهي وسيلة تعبير وتواصل عُرفت منذ العصر الجاهلي وتطورت مع تطور مجريات الحياة.

أولا/تعريف الرسالة:

أ.لغــة: "الترسل من الرسل في الأمور والمنطق كالتجاهل والتوقر والتثبت، وجمع الرسالة الرسائل، قال ابن جني: الترسل في الكلام والتوقر والتفهم والتوقف من غير أن يرفع صوتَهُ شديدًا أو الترسل في الركوب أن يبسط رجليه على الدابة حتى يرخي ثيابه على رجليه حتى يغشيهما، قال: والترسل في القعود أن يتربع يرخي ثيابه على رجليه حوله"[1].

و"الرسول اسم من أَرسَلت وكذلك الرسالة"[2].

وجاء في نقد النثر لـ:قدامة بن جعفر: "والترسل من ترسلت أترسل ترسلا وأنا مترسل، كما يُقال توقفت أتوقف توقفا وأنا متوقف، ولا يُقال ذلك إلا لمن يكون فعله في الرسائل قد تكرر، كما لا يُقال تكسر إلا لمن تردد عليه الفعل في الكسر، ويُقال لمن فعل ذلك مرة واحدة أرسل يرسل إرسالا وهو مرسل، والاسم رسالة، أو راسل،يراسل، مراسلة فهو مراسل"[3].

وذلك إذا كان هو ومن يراسله قد اشتركا في المراسلة، وأصل الاشتقاق في ذلك أنه كلام يراسل به من بعد أو غاب، فاشتق له اسم الترسل والرسالة من ذلك[4].

وجاء في مختار الصحاح "راسله مراسلة فهو مراسل ورسيل وأرسله في رسالة فهو مرسل ورسول، والجمع رُسْل ورُسُل والمرسلات الرياح، وقيل الملائكة والرسول أيضا الرسالة"[5].

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، دار المعرفة، القاهرة، مادة (رسل)، 1119، ص 1644.
[2] المصدر نفسه، ص 1645.
[3] قدامة بن جعفر، نقد النثر، تحقيق: طه حسين، عبد الحميد العبادي، دار الكتب المصرية، القاهرة، (1351هـ-1933م)، ص 84.
[4] المصدر نفسه، ص 84.
[5] الرازي، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، بيروت، 1986، ص 102.

وقوله تعالى: ﴿فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ١٦﴾[1]، ولم يقل رسولا رب العالمين لأن فعول وفعيلا، لا يستوي فيها المذكر والمؤنث والواحد والجمع مثل: عدو وصديق[2].

ب.إصطلاحا:

عرف "جبور عبد النور" الرسالة في كتابه "المعجم الأدبي" "وما يكتبه امرؤ إلى آخر معبرا فيه عن شؤون خاصة أو عامة، وتكون الرسالة بهذا المعنى موجزة لا تتعدى سطورا محدودة، وينطلق فيها الكاتب عادة على سجيته، بلا تصنع أو تأنق، وقد يتوخى حينا البلاغة والغوص على المعاني الدقيقة فيرتفع بها إلى مستوى أدبي رفيع[3].

فالرسالة هنا تُعرف على أنها إحدى أدوات التعبير التي يستخدمها الشخص في التعبير عن شؤونه وتتميز بالدقة والإيجاز وقد تكون ذات أسلوب بليغ وفصيح.

وقد عرّفها "محمد علي التهاوني" في كتابه "كشاف اصطلاحات والفنون والعلوم" "الرسالة في الأصل الكلام الذي أرسل إلى الغير، وخصت في اصطلاح العلماء بالكلام المشتمل على قواعد علمية والفرق بينها وبين الكتاب على ما هو المشهور، إنما هو بحسب الكمال والنقصان والزيادة والنقصان"[4].

وقال "القلقشندي" فأما "كتابة الإنشاء فالمراد بها كل ما رجع من صناعة الكتابة إلى تآليف الكلام وترتيب المعاني من المكاتبات والولايات والمسامحات والإطلاقات ومناشير الإقطاعات والهدن والأمانات والإيمان، وما معنى ذلك ككتابة الحكم وغيرها"[5].

---

[1] سورة الشعراء، الآية [16].
[2] الرازي، مختار الصحاح، مرجع سابق، ص 102.
[3] جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1979، ط2، يناير 1984، ص 122.
[4] محمد علي التهاوني، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق علي دحروج، تر: جورج زيناتي، مكتبة لبنان، ناشرون، بيروت، لبنان، ج1، ط1، 1996، ص 859.
[5] أحمد القلقشندي، صبح الأعشى، دار الكتب المصرية، القاهرة، (1340 ه-1922)، ص 59.

والبارز في التعريف أن "القلقشندي" حصر مفهوم الرسالة في مجموعة من العناصر كالهدن والأمانات مثلا، ولم يعطها مفهوما موسعا؛ بل اصطبغ تعريفه بالطابع الرسمي للرسالة[1].

ونعني بالترسل إنشاء المراسلات على الخصوص، ويريدون به معرفة أحوال الكاتب والمكتوب إليه من حيث الأدب والمصطلحات الخاصة الملائمة لكل طائفة، وهو الذي يتغير مع العصور، ويشتمل على المراسلات والخطب ومقدمات الكتب لأن أساليبها متشابهة[2].

[1] أحلام حميد، نجاح تواتي، حضور التصوف في أدب الرسائل "رسائل الشيخ أحمد التجاني أنموذجا"، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، (1439هـ-1440 هـ)/ (2018م-2019م)، ص 9.

[2] جرجي زيدان، تاريخ الأدب اللغة العربية، هنداوي، القاهرة، ص 679.

ثانيا/ نشأة وتطور أدب الرسائل:

تمهيد:

تنوعت الكتابة وتوسعت وأصبحت تُعد من معايير تقدم الدول وتطورها، ولقد عُرف فن الكتابة والترسل منذ القدم ومر بعدة مراحل، وفي هذه اللمحة سنذكر الفترات التي مر بها هذا الفن وكيف أثرت كل فترة فيه.

وحين نتحدث عن النثر الجاهلي وفنونه، نجد أن هناك نوعان من النثر، نثر عادي الذي يتخاطب به عامة الناس ونثر فني يتخاطب به الكتاب، ومن أنواع هذا الأخير "الرسائل" ويسميها البعض باسم النثر الفني، وبالرغم من أنه[1] "ليس بين أيدينا وثائق جاهلية صحيحة تدل على أن الجاهليين عرفوا الرسائل الأدبية وتداولوها، وليس معنى ذلك أنهم لم يعرفوا الكتابة، فقد عرفوها، غير أن صعوبة وسائلها جعلتهم لا يستخدمونها في الأغراض الشعرية والنثرية، ومن ثم استخدموها فقط في الأغراض السياسية والتجارية"[2].

فهذا يعني أن الرسائل لم تكن شائعة بكثرة في العصر الجاهلي، ولم تكن تُستخدم في الأغراض الأدبية الشعرية والنثرية لصعوبة وسائلها فاقتصرت فقط على الأغراض السياسية والتجارية.

أما في صدر الإسلام فكانت الكتابة دعامة من دعائم الإسلام[3].

فقال جل شأنه﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ١ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ٢ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ٣ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ٤ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ٥﴾ [4].

واقسم سبحانه وتعالى بالقلم فقال عز وجل: ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ١﴾ [5].

كما اقسم بالكتاب فقال ﴿وَالطُّورِ١ وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ٢ فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ٣﴾ [6].

---

[1] ينظر: شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، العصر الجاهلي، دار المعارف، القاهرة، ط11، 119، ص 398.
[2] المرجع نفسه، ص 398.
[3] ينظر: شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في النثر العربي، دار المعارف، القاهرة، ط10، 1119، ص 95.
[4] سورة العلق، الآية [1-5].
[5] سورة القلم، الآية [1].
[6] سورة الطور، الآية [1-3].

وشجع الرسول صلى الله عليه وسلم على تعلم الكتابة بطرق مختلفة، فمن فمن ذلك أنه جعل فداء بعض أسرى قريش في بدر ممن تعلموا الكتابة بطرق مختلفة، فمن ذلك أنه جعل فداء بعض أسرى قريش في بدر ممن تعلموا الكتابة أن يعلموها عشرة من صبيان المدينة"[1]، ومن خلال ما سبق نجد أن الإسلام كان داعم للكتابة والرسائل، وقد شهدت الكتابة في هذا العصر قفزة نوعية، كما يظهر اهتمام الإسلام بالكتابة، واهتمام الرسول بها لعلمه بمدى أهميتها في حياة الفرد والمجتمع.

أما في العصر الأموي فقد تطورت الكتابة في عهد بني أمية تطورا كبيرا فاتسعت الدواوين، وتنوعت فصار لكل خليفة وأمير ديوانه وكتابه، وكان أكبر هذه الدواوين وأهمها ديوان الخراج ومعظم كُتابه من الأعاجم، وديوان الرسائل، وأكثر كتابه من العرب، فكان يكتب لمعاوية على الرسائل "عبد الله بن أوس الغساني"[2].

كما أصبح للرسالة مطالع وفيها تحميدات تختلف باختلاف مقام الذين تصدر عنهم، وتوجه إليهم، ثم لها خواتم تختلف أيضا بحسب ذلك[3].

كما كانت هناك رسائل إخوانية يتبادلها الولاة مع غفر من قادة الحركات المختلفة[4].

من خلال ما سبق يتضح جليا أن الكتابة في هذا العصر قد عرفت تطورًا نتيجة اهتمام الخلفاء بها وتشجيعهم عليها، كما ظهرت فيها أغراض أخرى تختلف باختلاف كل فئة.

وعند مجيء العصر العباسي شهدت الكتابة نشاطًا واسعا وتهافت إليها مئات من أصحاب الأقلام، وهذا لما كانت تجلب لهم من أرزاق واسعة[5].

[1] ينظر: شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في النثر العربي، مرجع سابق، ص 95.
[2] محمد خير شيخ موسى، النثر الفني في النقد العربي (فن الكتابة)، مكتبة ابن كثير، الكويت، ط1، 1997، ص 20.
[3] ينظر: عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، دار العلم للملاين، بيروت، ج1، ص 375.
[4] المرجع نفسه، ص 376.
[5] ينظر: شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الأول، دار المعارف، القاهرة، ط8، 1119، ص 465.

فقد كانت الكتابة في هذا العصر الجسر الذي يصل الشخص إلى أرفع المناصب، وكان يتقنها من الوزراء والوقاد والولاة يتلقى الإكبار والإعجاب في كل مكان[1].

ولعل أهم ما يمكن ملاحظته في تطور الترسل والكتابة في العصر العباسي هو ظهور الكتاب طبقة كبيرة ومتميزة، لها شأنها وخطرها وثقافتها، وأن الغاية البلاغية التي كانت تُعد ثانوية وغير مقصودة في أواخر العصر الأموي، فقد أصبحت هدفا "أساسيا" لدى كتاب العصر العباسي، وأصبح الترسل معها فنا "أدبيا" قائما بذاته ومستقلا" شأنه في ذلك شأن الشعر والخطابة وغيرهما من فنون القول وأنواعه المعروفة[2].

ويتضح لنا من خلال ما قدمناه أن الرسائل في العصر العباسي قد عرفت نشاطا وتنوعا، وأصبحت مقصدا لكل كاتب، وقد حظيت الكتابة في هذا العصر بمكانة كبيرة، فكانت بمثابة الجسر الذي يصل صاحبه إلى أعلى المراتب، كما نلاحظ في هذا العصر التركيز على الغاية البلاغية على عكس ما كان في العصر الأموي.

أ/ الرسائل في الجزائر في العهد العثماني:

شهدت هذه الفترة عرقلة في انتشار اللغة والأدب، ولعل هذا يعود إلى الولاة الذين كانوا لا يفقهون العربية ولا يتذوقون أدبها، ولا نتوقع في هذه الحالة تشجيع الأدباء والشعراء وتذوق إنتاجهم وتقديره[3].

إن سيطرة اللغة التركية على الإدارة في الجزائر قد جعلت الرسائل العربية لا تظهر إلا في النادر؛ وهي إذ تظهر لا يراعي فيها الإجادة بقدر ما كان يراعي فيها التواصل والفائدة، وكانت أحيانا تأتي متكلفة ركيكة لأن أصحابها كانوا يحاولون ما

[1] ينظر: شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الأول، مرجع سابق، ص 465.
[2] محمد خير شيخ موسى، النثر الفني في النقد العربي (فن الكتابة)، مرجع سابق، ص 24-25.
[3] ينظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج2، ط1، 1998، ص 171.

ليس من شأنهم بطريقة تذكر المرء بما كان يفعله باللغة العربية بعض المستعربين أو المفرنسين الجزائريين أثناء العهد الفرنسي[1].

نجد أن الرسائل في هذه الفترة قد شهدت تهميش وضياع، والسبب الرئيسي في ذلك هم الولاة الذين لا يفهمون العربي أن يشجعوا أدبها وأدبائها أن يطوروا من هذا الفن.

ثالثا/ أنواع الرسائل:

تنوعت الرسائل وتعددت مواضيعها، فكان منها الرسائل الاخوانية والرسائل الديوانية، وغيرها، وفي ضوء هذا التنوع يمكن أن نبرز من بين هذه الأنواع الآتي:

أ. الرسائل الإخوانية:

" إن الرسائل الإخوانية شعر غنائي منثور يجد فيها كاتبها متنفسا حرا من عواطفه، لا يقيده فيها وزن ولا قافية، وهي من أقرب فنون النثر إلى الشعر"[2]، فالرسائل الإخوانية هنا عرفت بشعر غنائي منثور لما تحمله من تأثير وتخيل وعواطف، كما تعتبر متنفس حر لكل أديب وكاتب، فهي من الرسائل التي لا قيود تربطها ولا ضوابط تحكمها من وزن وقافية؛ فالأديب في هذه الرسائل يطلق العنان لقلمه ليعبر عن عواطفه وحالته.

كما تعرف كذلك على أنها ما تم تبادله من رسائل بين الأصدقاء والأقارب والإخوان في موضوعات وأمور شخصية متنوعة[3].

كما تعتبر الرسائل الاخوانية نوع مهم وشائع من أنواع الرسائل الأدبية، ويطلق هذا المصطلح الأدبي عادة على ما تم تبادله من رسائل نثرية أو شعرية بين الإخوان والأقارب أو الأصدقاء في قضايا شخصية أو أمور اجتماعية مختلفة[4].

---

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، مرجع سابق، ص 190.
[2] أحمد أحمد بدوي، أسس النقد الأدبي عند العرب، دار النهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ص 580.
[3] غانم حوار رضا الحسن، الرسائل الأدبية النثرية في القرن الرابع للهجرة العراق والمشرق الإسلامي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1- 2011، ص 262.
[4] المرجع نفسه، ص 263.

وتمتاز هذه الرسائل بتنوع موضوعاتها كإظهار المودة والشوق والتهنئة والعتاب وغير ذلك[1].

وبهذا فالرسائل الاخوانية هي كل الرسائل النابعة من العاطفة المعبرة عن الأحاسيس المليئة بكلمات الشوق والحب والمودة.

ب.الرسائل الديوانية:

وهي ما يصدر عن الدواوين أو ترد إليها خاصة بشؤون الدولة ومصالحها تيسيرا "للعمل وتثبيتا للنظام العام، ويغلب على هذا النوع الدقة والسهولة في التعبير والتقيد بالمصطلحات الحكومية والفنية والمساواة في العبارة والبراءة من التهويل والتخيل"[2]، وهذا يعني أن هذا النوع من الرسائل يختص بشؤون السلطة والدولة وقضاياها، ويمتاز هذا النوع من الرسائل بضوابطها ومبادئها، والكاتب فيها يجب عليه انتقاء العبارات والتقيد بالمصطلحات والعبارات الرسمية والبعد عن التأثير والتهويل والتخيل.

ولقد عرفت الرسالة الديوانية حين أنشئ ديوان الرسائل وكلما ازداد عدد الدواوين ازدادت الحاجة إلى كُتاب للرسائل الديوانية، فالرسائل الديوانية تصدر عن أمر رسمي من الخليفة أو الأمير أو وزير أو شخصية بارزة معينة[3].

وتتصف الرسالة الديوانية بالأسلوب الرصين، المنمق البلاغي، ولقد اشتهر في التاريخ العربي عدد بارز من كتاب الدواوين كان لهم قدم راسخة في الأدب مثل: عمار بن حمزة وابن المقفع[4].

كما تُعرّف الرسائل الديوانية بالرسائل التي ترسل من إدارات الدولة وشخصياتها المختلفة، وتهتم بشؤون الدولة وإدارتها وما يتصل بها من أمور السياسة والحكم،

[1] فوزي سعد عيسى،رسائل ومقامات أندلسية، تح: فوزي سعيد عيسى، منشأة المعارف، الإسكندرية، ص 20.
[2] أحمد الشايب، الأسلوب، دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط2، (1411هـ-1991م)، ص 113.
[3] محمد التونجي، المعجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، (1419هـ-1999 م)، ص 479.
[4] المرجع نفسه، ص 479.

ويعتبر الديوان مصدرها الأساسي، كما سميت بالرسائل الرسمية لما تناولته من أعمال الدولة كتولية الولاة وأخذ البيعة للخلفاء ومن الفتوح والجهاد ومواسم الحج والأعياد وغيرها من أخبار الولايات والوصايا[1].

وكل هذه التعريفات للرسائل الديوانية يمكن أن نختصرها بأنها رسائل تهتم بشؤون الدولة وهي ذات طابع رسمي محكوم بضوابط.

[1] سهى عنكة، 5 يناير 2022، الرسائل الديوانية في العصر العباسي، mawdoo3.com، تاريخ الإطلاع: 2022/03/20، الساعة: 22:26.

رابعا/ خصائص الرسائل في الجزائر خلال العهد العثماني:

إن للرسائل الديوانية والإخوانية بنية مختلفة عن بنية الرسائل الأخرى؛ إذ تتسم هذه الرسائل بخصائص مختلفة تميزها عن باقي الرسائل، وتتكون الرسائل من مجموعة من العناصر نذكر منها:

-**البسملة والتصلية على النبي وعلى آله وصحبه**[1]: حيث يبدأ كاتب الرسالة رسالته بـ"البسملة" والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذلك ما نجده في رسالة يوسف باشا إلى الشيخ محمد سامي البوني "بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم".

ذكر المرسل والمرسل إليه والدعاء لهما[2]، وقد يكون ذكر المرسل والمرسل إليه في البداية أو الوسط أو النهاية، فهي ليست ثابتة في الرسالة، ومثال ذلك نذكر قول عبد الكريم "بن فكون عبد الكريم" في رسالته إلى "أحمد المقري" "من مدنس الإزار المستربل سبرابيل الخطايا والأوزار، الراجي للتنصل منه رحمة العزيز الغفار "عبد الله عبد الكريم بن فكون"، أصلح الله بتقوى وبلغة من متابعة السنة النبوية أماله إلى الشيخ الشهير، الصدر النحرير، ذي الفهم الثاقب والحفظ العزيز، الأحب في الله المؤاخي من آجله سيدي "أبي العباس أحمد المقري" أحمد الله عاقبتي وعاقبته وأسبل على الجميع عافيته"[3].

[1] الطاهر توات، أدب الرسائل في المغرب العربي في القرنين السابع والثامن الهجريين، ديوان المطبوعات الجامعية، مج2، ط2، 2010، ص 101.

[2] أبو القاسم سعد الله، تجارب في الأدب والرحلة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص 54.

[3] الطاهر توات، أدب الرسائل في المغرب العربي في القرنين السابع والثامن الهجريين، مرجع سابق، ص 101.

أ.التنوع بين الشعر والنثر:

"كان كُتاب الرسائل يضفون إلى رسائلهم أبيات شعرية، وذلك بحسب ما يقتضيه حال الخطاب، وما يلائم سياق الرسالة وظرفها الخاص"[1].

ومن أمثلة ذلك نذكر أبيات لي "محمد القالي" وظّفها في رسالته في مدح "محمد بكداش" يقول فيها:

سلطان كل الكرام جمعا — في بابك الخير والعطـاء
ولا تكلفـــت في عطـاء — فكان من طبعك السخاء
إن قلت قولا فعلت حقا — فكان من شأنك الوفـــاء

ب.الاقتباس في التضمين[2]:

ومن مميزات الرسائل في هذا العهد أن الكُتاب حرصوا على الاقتباس من القرآن الكريم، كما حرصوا على تضمين رسائلهم الأخبار والأمثال والحِكم إلى غير ذلك من مصطلحات اللغة والنحو.

ومن أمثلة الاقتباس من القرآن الكريم نذكر رسالة "عبد الكريم بن فكون" إلى "أحمد المقري" قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ٤﴾[3].

ج.اقتناء الألفاظ والعبارات:

فقد نقل "ابن عبد ربه" في العقد الفريد كلاما (للشيباني) فيما يجوز وما لا يجوز في الكتابة، وهو يجمع بين مراعاة طبقات المخاطبين وبين ما يجب استعماله أو تجنبه في الألفاظ والعبارات"؛ فالكاتب في هذه الرسائل يسعى إلى اقتناء أحسن الألفاظ التي تليق بطبقة التي يخاطبها[4].

ومن أمثلة ذلك نذكر رسالة "محمد بكداش" إلى "أحمد بن قاسم البوني" التي جاء فيها "...أعني بذلك قدوة أرباب العمالات، حاوي رتب العز والمجد والسعادات

---

[1] محمد الطمار، تاريخ الأدب الجزائري، مرجع سابق، ص255.
[2] ينظر: فايز عبد النبي فلاح القيسي، أدب الرسائل في الأندلس في القرن الخامس الهجري، دار البشير للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1409 هـ-1989 م، ص 322.
[3] سورة القلم، الآية [4].
[4] أبو عمر أحمد بن عبد ربه، العقد الفريد، شرح وضبط أحمد أمين وأحمد الزين، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ص 36.

مولانا المحب الأمثل الأعز الأكمل..." [1]، فكل هذه الألفاظ والعبارات تدل على علو شأن المخاطب ومكانته.

د.ذكر تاريخ الرسالة[2]:

ومن خصائص الرسائل في هذا العصر أن يذكر الكاتب تاريخ الرسالة، ومن أمثلة ذلك نذكر رسالة "محمد بكداش" إلى "أحمد بن قاسم البوني"؛ حيث يقول في الختام "كتبه الفقير إلى الله تعالى عبدكم الأصغر ومحبكم الأكبر محمد بكداش تاب الله عليه ولطف به آمين بمنه وكرمه في جمادى الأخيرة سنة 1115".[3]

[1] أبو القاسم سعد الله، تجارب في الأدب والرحلة، مرجع سابق، ص 60.
[2] الطاهر توات، أدب الرسائل في المغرب العربي في القرنين السابع والثامن الهجريين، مرجع سابق، ص 101.
[3] أبو القاسم سعد الله، تجارب في الأدب والرحلة، مرجع سابق، ص 62.

الفصل الثاني

البنية السردية
في الرسائل الجزائرية
خلال العهد العثماني

تمهيد:

رغم ما طال الرسائل في الجزائر خلال العهد العثماني من تهميش من قِبل الولاة والقادة الذين لا يفقهون العربية، ما أدى إلى عدم تشجيعهم لهذه الفنون على عكس ما كان في العصور السابقة، إلا أنه قد وصلت إلينا بعض من هذه الرسائل التي تنوعت بين الإخوانية والديوانية نذكر منها:

الرسالة الأولى:

رسالة عبد الكريم بن فكون* إلى معاصره بالمشرق شهاب الدين أبي العباس أحمد المقري** وجاء في نص الرسالة:

"بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على من أُنزل عليه من القرآن ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ٤﴾[1] وآله وصحبه وسلم أفضل التسليم من مدنس الأزار المستربل بسرابيل الخطايا والأوزار الراجي للتنصل منه رحمة العزيز الغفار، عبد الله بن محمد الفكون، أصلح الله بتقوى وبلغه من متابعة السنة النبوية أماله إلى الشيخ الشهير الصدر النحرير ذي الفهم الثاقب والحفظ الأحب الله المؤاخي من آجله[2].

سيدي أبي العباس أحمد المقري أحمد الله عاقبتي وعاقبته وأسبل على الجميع عافيته، أما بعد فإني أحمد الله إليك وأصلي على نبيه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، ولا أريد إلا صالح الدعاء وطلبه منكم، فإني أحوج الناس إليه وأشدهم في ظني إلحاحا عليه، لما تحققت من أحوال نفسي الإمارة واستنبطت دخيلائها المثابرة على حب الدنيا الغرارة، كأنها عميت على الأهوال التي أشابت رؤوس الأطفال وقطعت أعناق عمل الرجال فتراها في لجج هواها خائضة، وفي ميدان شهواتها راكضة، طغت في غيها وما لانت وجمحت فما انقادت ولا استقامت، فويلي، ثم ويلي من يوم تبرز فيه القبائح وتنشر الفضائح، ومنادي العدل قائم بين العالمين، وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبن، فالله أسأل حسن

---

* **عبد الكريم بن فكون**: أديب، نحوي، محدث جمع بين علمي الظاهر والباطن، كان عالم المغرب الأوسط في عصره من أهل قسنطينة كان يلي إمارة ركب الجزائر في الحج، عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الاسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، ط2، (1400 هـ-1980م)، ص 254.

** **أحمد المقري**: ولد ونشأ وتثقف في تلمسان، وقد ظل وفيا لهذا التكوين الأصلي حتى وهو يتمتع بالجاه والحظوة في القاهرة ودمشق، فبدأ في تأليف كتاب لم يتمه عن تاريخ تلمسان وأهلها سماه (أنواء نيسان في أنباء تلمسان)، أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، مرجع سابق، ص 212.

[1] سورة القلم [الآية 4].

[2] محمد الطمار، تاريخ الأدب الجزائري، مرجع سابق، ص 255، 256.

الإلطاف، والستر عما ارتكبناه من التعدي والإسراف وأن يجعلنا من أهل الحِمى العظيم، وممن يُحشر تحت لواء خلاصة الكريم سيدنا ومولانا وشفيعنا النبي الرؤوف الرحيم ولنكف من القلم عنانه، لما أرجو من أجله ثواب الله سبحانه، وقد اتصل بيدي جوابكم وأطال الله في العلم بقاءكم، فرأيت من عذوبة ألفاظكم وبلاغة خطابكم ما يذهل من العلماء فحولها بنيلها لدى الجثو لسماعه سؤالها ومأمولها، بيد ما فيه أوصاف من أمره قاصر، وعن الطاعة والاجتهاد فاتر وأصدق قول فيه عند مخبره ومرآه أن تسمع بالمعيدي خير من أن تراه، لكن يجازيكم المولى بحسن النية البلوغ في بحبوحة الجنان غاية الأمنية، وقد ذيلتم ذلك بأبيات أنا أقل من أن أوصف بمثلها على أني غير قائم بفرضها ونقلها، فالله تعالى يمدكم بمعونته ويجعلكم من أهل مناجاته في حضرته ويسقينا كاسات القرب ما نتمتع منه بلذيذ منادمته، وقد ساعد البنان الجنان، في إجابتكم بوزنها وقافيتها والعذر لي أنني لست من أهل هذا الشأن[1].

والاعتراف بأنني جبان، وأي جبان والكمال لكم في الرضا والقبول والكريم يغضي عن عورات الأحمق الجهول، وظننا حققه الله تعالى أن تجعل على منظومتكم الكلامية يعني (إضاءة الدجنة تقييدا) وأرجو من الله توفيقا وتسديدا بحسب قدري لا على قدركم، وعلى مثل فكري القاصر لا على عظيم فكركم، وإن ساعد الأوان، وفض بتسييره، رب الزمان، فآتي به إن شاء الله الأجل معي لأنني بالأشواق إلى حضرة راكب البراق ومخترق السبع الطباق، وكنت عازم على أن أبعث لكم من الأبيات أكثر من الواقع، إلا أن الرفقة أعجلت وصادفتني أيام موت قعيدة البيت فلم يتيسر عاجلا إلا ما ذكر وعلى الله قصد السبيل وهو حسبي ونعم الوكيل.

يا نخبة الدهر في الدراية ... علما تعاضده الروايه
لازلت بحرا بكل فن ... يروي به الطالبون غايه
لقد تصدرت في المعالي ... كما تعاليت في العنايه
من فيك تستنظم المعاني ... بلغت في حسنها النهايه

[1] محمد الطمار، تاريخ الأدب الجزائري، مرجع سابق، ص 256.

رقاك مولاك كل مرقـــــى تحوي به القـــرب والولايـه
أعجوبة مالـــها نظيـــــر في الحفظ والفهم والهدايـه
بجاه خير العبـــاد طـــرا والآل والصحب والنّقـــايه
صلى عليه الإله تتـــرى تكفى به الشـــر والـــغوايه[1]

واختم كتابي بالصلاة والسلام على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكتب بغاية عجله يوم السبت سابع أو ثامن رجب من عام ثمانية وثلاثين وألف للهجرة على صاحبها الصلاة والسلام[2].

وقد عرفت هذه الرسالة تنوعا في الآليات السردية من زمان ومكان وشخصيات، وهنا نقف على بعض الآليات السردية التي ميزتها.

أولا/ بنية الزمان:

تمهيد:

يعتبر الزمان من العناصر المهمة في العمل السردي وأحد العناصر التي تساهم في سيرورة الأحداث وتطورها.

تعريف الزمن:

لغة: الزمن والزمان: اسم لقليل الوقت وكثيره، وفي المحكم: الزمن والزمان العصر والجمع أزمن وأزمان وأزمنة، وزامن زامن: شديد، وأزمن الشيء: طال عليه الزمان[3].

اصطلاحا: عرّفه "عبد الملك مرتاض" بكتابه "في نظرية الرواية" قائلا: "الزمن مظهر وهمي يزمنن الأحياء والأشياء فتتأثر بمضيه الوهمي غير المرئي، غير المحسوس والزمن كالأكسجين يعايشنا في كل لحظة من حياتنا، وفي كل مكان من حركاتنا غير أننا لا نحس به ولا نستطيع أن نلمسه، ولا أن نراه ولا أن نسمع حركته الوهمية على كل حال، ولا أن نشم رائحته؛ إذ لا رائحة له، وإنما نتوهم أو نتحقق أننا

[1] محمد الطمار، تاريخ الأدب الجزائري، مرجع سابق، ص 256، 257.
[2] المرجع نفسه، ص 257.
[3] ابن منظور، لسان العرب، (مادة زمن)، مصدر سابق، ص 1867.

نراه في غيرنا مجسدا، في شيب الإنسان وتجاعيد وجهه وفي تساقط شعره وسقوط أسنانه، وفي تقوس ظهره، والتباس جلده"[1].

ومن الأزمنة المذكورة في الرسالة نذكر:

أن الزمن الذي كتبت فيه هذه الرسالة هو يوم السبت سابع أو ثامن رجب من عام ثمانية وثلاثين ألف للهجرة.

كذلك نرى في هذه الرسالة تداخل في الأزمنة بين الماضي والحاضر والمستقبل، فقد بدأ عبد الكريم بن فكون رسالته بالماضي الدال على المستقبل؛ حيث بدأها بالدعاء في قوله "...عبد الله عبد الكريم بن محمد بن الفكون أصلح الله بالتقوى حاله وبلغه من متابعة السنة النبوية أماله"[2].

ثم ينتقل إلى المستقبل بقوله "...فويلي ثم ويلي من يوم تبرز فيه القبائح وتنشر الفضائح؛ فالله أسأل حسن الإلطاف"[3].

ثم ينتقل إلى الماضي في قوله " وقد ذيلتم ذلك بأبيات أنا أقل من أن أوصف بمثلها"[4]، ثم عاد إلى الحاضر في قوله: "...فالله تعالى يمدكم بمعونته ويجعلكم من أهل مناجاته في حضرته ويسقينا كاسات القرب ما نتمتع منه بلذيذ منادمته..." [5]، ثم يعود إلى المستقبل في قوله: "وإن ساعد الأوان وقضى بتيسيره رب الزمان، فآتي به إن شاء الله..." [6]، ثم نراه يرجع إلى زمن الماضي في قوله "وكنت عان ما علي أن أبعث لكم من الأبيات أكثر من الواقع، إلا أن الرفقة أعجلت، وصادفتني أيام موت قعيدة البيت فلم يتيسر عاجلا إلا ما ذكر"[7].

من خلال ما تطرقنا إليه من أزمنة في هذه الرسالة، نجد أنها لم تكن مستقرة على زمن واحد، وإنما تلاعب فيها الكاتب بالأزمنة بين الماضي والحاضر والمستقبل، مما أعطى إضافة لهذه الرسالة، كما ساهمت هذه الأزمنة مجتمعة في تطور الأحداث.

---

[1] عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، عالم المعرفة، ديسمبر 1998، ص 172، 173.
[2] محمد الطمار، تاريخ الأدب الجزائري، مرجع سابق، ص 255.
[3] المرجع نفسه، ص 256.
[4] المرجع نفسه، ص 256.
[5] المرجع نفسه، ص 256.
[6] المرجع نفسه، ص 257.
[7] المرجع نفسه، ص 257.

1.الاسترجاع:

"يدل مصطلح الاسترجاع على كل ذكر لاحق لحدث سابق للنقطة التي نحن فيها من القصة"[1].

وفيما يأتي نذكر بعض الإسترجاعات الموجودة في الرسالة، نبدأه من الاسترجاع لـ:عبد الكريم بن فكون في قوله:" وكنت عازم على أن أبعث لكم من الأبيات أكثر من الواقع، إلا أن الرفقة أعجلت وصادفتني أيام موت قعيدة البيت فلم يتيسر عاجلا إلا ما ذكر وعلى الله قصد السبيل"[2]، وهنا يبين الكاتب أنه كان يريد أن يكتب ويراسل ابن فكون، إلا أنه كان لديه من الظروف ما يعطله ويجعله يتأخر في المراسلة، ومن بين هذه الظروف أنه كان مريضا.

2.الاستباق:

"عملية سردية تتمثل في إيراد حدث آت أو الإشارة إليه مسبقا"[3].

وكمثال على الاستباق في الرسالة نذكر "فويلي ثم ويلي من يوم تبرز فيه القبائح وتنشر الفضائح؛ ومنادي العدل قائم بين العالمين"[4].

فهنا كاتب الرسالة يتنبأ بما سيحدث في المستقبل من تفشي الفضائح ومحاسبة الظالمين ويبدي خوفه من ذلك اليوم.

3.الخلاصة:

"التلخيص أو الإجمال يعني المرور السريع للأحداث أو سرد أيام عديدة أو شهور أو سنوات بدون تفضيل للأفعال أو الأقوال، وذلك في بضعة أسطر أو فقرات قليلة"[5]، كما "تعتمد الخلاصة في الحكي على سرد أحداث ووقائع يُفترض أنها جرت في سنوات أو أشهر أو ساعات، واختزالها في صفحات أو أسطر أو كلمات قليلة دون التعرض للتفاصيل"[6]؛ فالخلاصة هي تلخيص أحداث ووقائع حدثت في سنوات في كلمات قليلة أو أسطر.

---

[1] جيرار جينيت، خطاب الحكاية (بحث في المنهج)، تر: محمد معتصم، عبد الجليل الأزدي، عمر حلي، الهيئة العامة للمطابع الأميرية، ط2، 1997، ص51.

[2] محمد الطمار، تاريخ الأدب الجزائري، مرجع سابق، ص 257.

[3] سمير المرزوقي، جميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة (تحليلا وتطبيقا)، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، ص 76.

[4] محمد الطمار، تاريخ الأدب الجزائري، مرجع سابق، ص 256.

[5] على أكبر مراديان قبادي، البنية الزمنية، بلين في رحلة ابن بطوطة، مجلة الكلية الإسلامية الجامعية، العدد 49، ص 332.

[6] حميد لحميداني، بنية النص السردي، (من منظور النقد الأدبي)، المركز الثقافي العربي، للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط3، 1991، ص 76.

وتتضح الخلاصة في هذه الرسالة من خلال تبيان الكاتب للصفات النبيلة المشهور بها المرسل إليه، وذلك في قوله "إلى الشيخ الشهير، الصدر النحرير، ذي الفهم الثاقب والحفظ العزيز، الأحب في الله"[1]، فكل ما اتسم به وعرف به المقري جمعه الفكون في هذه الصفات النبيلة التي تختصر لنا شخصيته.

4.الوقفة الوصفية:

تكون في مسار السرد الروائي توقفات معينة يحدثها الراوي بسبب لجوءه إلى الوصف؛ فالوصف يقتضي عادة انقطاع السيرورة الزمنية ويعطل حركتها[2].

ونذكر مثال على هذه الوقفة التي جاءت في شكل أبيات يمدح فيها خصاله ويصفه في قوله:

يا نخبة الدهر في الدراية علما تعاضده الروايه
لازلت بحرا بكل فن يروي به الطالبون غايه
لقد تصدرت في المعالي كما تعاليت في العنايه
من فيك تستنظم المعاني بلغت في حسنها النهايه[3]

ففي هذه الوقفة يصف لنا المرسل صفات بن فكون وأنه أهل العلم والعلوم.

وكذلك في قوله أعجوبة مالها نظير في الحفظ والفهم والهدايه[4]

فكل هذه الأبيات هي عبارة عن وقفة وصف لنا فيها المرسل صفات بن الفكون.

[1] محمد الطمار، تاريخ الأدب الجزائري، مرجع سابق، ص 256.
[2] حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، مرجع سابق، ص 76.
[3] محمد الطمار، تاريخ الأدب الجزائري، مرجع سابق، ص 257.
[4] مرجع سابق، ص257.

ثانيا/ بنية المكان:

تمهيد:

يعتبر المكان أحد المكونات الجوهرية التي يحتاجها العمل السردي، وهذه الدعامة التي تتركز عليها باقي العناصر.

1. تعريف المكان:

لغة: المكان والمكانة واحد[1].

والمكان الموضع، والجمع أمكنة كقذال وأقذلة وأماكن جمع الجمع، قال ثعلب: يبطل أن يكون مكانا فعالا لأن العرب تقول: كن مكانك، وقم مكانك واقعد مقعدك[2].

اصطلاحا:

أما اصطلاحا فقد عرفه فاروق أحمد سليم يقول "المكان هو الموضع الذي يولد (يحدث ويخلق ويوجد) في الإنسان، وهو الموضع الذي (يستقر) فيه، وهو الموضع الذي يعيش، ويتطور (يصير) فيه؛ إذ ينتقل من حال إلى آخره وما ينطبق على تطور حياة الإنسان الفرد ينطبق على تطور حياة الجماعات والأمم"[3]، فالمكان هنا مرتبط بالفرد كما يتعلق بحياة الجماعات والأمم.

2.أنواع الأمكنة:

تعبر الأماكن من أهم الآليات التي تساهم في تطوير أحداث الرسالة ولقد أظهرت بعض الأماكن في هذه الرسالة ويمكن تقسيمها إلى أماكن مغلقة وأماكن مفتوحة.

أ.الأماكن المغلقة: تعتبر الأماكن المغلقة أماكن ضيقة ومحددة، وقد تكون هذه الأماكن مركز للراحة والألفة، وقد تكون هذه الأماكن مصدر للخوف والقلق، ومن الأماكن المغلقة المذكورة في الرسالة ما يأتي:

***البيت:** "يمثل البيت كينونة الإنسان الخفية؛ أي أعماقه ودواخله النفسية، فحين نتذكر البيوت والحجرات، فإننا نعلم أننا نكن داخل أنفسنا"[4].

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، مادة (م ك ن)، المصدر السابق، ص 4250.

[2] المصدر نفسه، ص 4250.

[3] فاروق أحمد سليم، الإنتماء في الشعر الجاهلي، منشورات إتحاد الكتاب العرب، 1998، ص 192.

[4] محمد بوعزة، تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)، الدار العربية للعلوم، ناشرون، بيروت، ط1، ص 106.

ويظهر لنا البيت في الرسالة في صورة مكان للراحة، فقد استعمله الكاتب ليصف أنه كان مريض، فجلس ليرتاح في البيت، وذلك في قوله "...وصادفتني أيام موت قعيدة البيت"[1].

ب.الأماكن المفتوحة: وهي عكس الأماكن المغلقة، وهي التي لا حواجز تربطها، ومن الأماكن المفتوحة التي ذكرت في هذه الرسالة ما يلي:

***الجنان:** مكان طبيعي مكون من مختلف أنواع الشجار والثمار والجنان في هذه الرسالة كانت تصور مكان للراحة والاستقرار، وفقد وظّفها الكاتب هنا كدعاء للمرسل إليه أن ينالها لحسن نيته وصفاته الحميدة، وذلك في قوله "وأصدق قول فيه عند مخبره ومرآه أن تسمع بالمعيدي خير من أن تراه، لكن يجازيكم المولى بحسن النية، البلوغ في بحبوحة الجنان غاية الأمنية[2].

والبحر في هذه الرسالة وظفه المرسل في أبيات شعرية للتعبير عن سعة علم المرسل إليه ودراسته فهو يعتبر ملجئ لطالبي العلم يستفيدون من علومه فهو ملم بكل فن وذلك في قوله:

"**لازالت بحرا بكل فن يروي به الطالبون غاية**"[3].

ثالثا/ الشخصيات:

تعتبر الشخصيات من العناصر الأساسية المساهمة في تطور الأحداث فهي من العناصر المهمة في العمل السردي.

1.تعريف الشخصية:

لغة: الشخصية في اللغة مشتقة من كلمة " ش خ ص".

جاء في معجم مقاييس اللغة لابن فارس أن "الشين والخاء والصاد أصل واحد يدل على ارتفاع شيء من ذلك الشخص وسواء الإنسان إذا سما لك من بعد"[4].

إصطلاحا:

[1] محمد الطمار، تاريخ الأدب الجزائري، مرجع سابق، ص 257.
[2] المرجع نفسه، ص 256.
[3] محمد الطمار، تاريخ الأدب الجزائري، مرجع سابق، ص 257.
[4] أبو الحسن أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ج2، (1399هـ- 1979 م)، ص 254.

تُعرَّف الشخصية على أنها المحرك الرئيسي الذي يدفع بتطور الأحداث داخل العمل"، باعتبارها المحور العام الرئيسي الذي يتكفل بإبراز الحدث، وعليها يكون العبء الأول في إقناع بمدى أهمية القضية المشارة في القصة وقيمتها"[1].

وهي أيضا "كل مشارك في الرواية سلبا أو إيجابا، أما من لا يشارك في الحدث لا ينتمي إلى الشخصيات بل يعد جزء من الوصف"[2].

2.أنواع الشخصيات:

هناك أنواع للشخصيات تختلف كل شخصية حسب دورها وظهورها في الأحداث، ونتعرف في هذه الرسالة عن الشخصيات التي ظهرت فيها:

أ.**<u>الشخصية الرئيسية</u>:** "وهي الشخصية الفنية التي يصطفيها الراوي لتمثل ما أراد تطويره أو ما أراد التعبير من أفكار وأحاسيس ، وتتمتع الشخصية الفنية المحكم بناؤها باستقلالية في الرأي وحرية في الحركة داخل مجال النص الروائي"[3]، هذا يعني أن الشخصية الرئيسة هي عنصر فعال في تفاعل الأحداث وتطورها.

وتُعد شخصية المرسل إليه "أحمد المقري" هي الشخصية الرئيسة في هذه الرسالة ويتبين من خلال هذه الرسالة أنه قد عُرف ببلاغة أسلوبه وألفاظه المنتقاة، وذاك ما جاء على لسان المرسل في قوله: "وقد اتصل بيدي جوابكم أطال الله في العلم بقاءكم، فرأيت من عذوبة ألفاظهم وبلاغة خطابكم ما يذهل العلماء فحولها"[4].

كما جاء في إشارة من المرسل أن "أحمد المقري" أنه يُعرَفُ بعلمه وسعته المعرفية وإطلاعّه وفكره الواسع المطلع على العلوم والمعارف وذلك في قوله "أرجو من الله توفيقا وتسديدا بحسب قدري لا على قدركم، وعلى مثل فكري القاصر لا على عظيم ذكركم وإن ساعد الأوان"[5].

---

[1] نادر أحمد عبد الخالق، الشخصية بينأحمد علي باكثير نجيب كيلاني، دراسة موضوعية وفنية، دار العلم والإيمان، ط1، 2009، ص 40.

[2] عبد المنعم زكرياء، البنية السردية في الرواية، ، الناشر عن البحوث الإنسانية والاجتماعية، ط1، 2008، ص 62.

[3] ينظر: شريط أحمد شريط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، د ط، تجار القصبة للنشر، الجزائر، 2009، ص 45.

[4] محمد الطمار، تاريخ الأدب الجزائري، مرجع سابق، ص 256.

[5] المرجع نفسه، ص 257.

كما نجد "عبد الكريم بن فكون" قد وظّف بعض الأبيات يمدح فيها المقري ويصفه قلما ما يجد مثله في علمه ومعرفته وأن معرفته بمختلف الفنون مكنته أن يكون مرجع لأخذ المعرفة والعلم وذلك في قوله:

"يا نخبة الدهر في الدرايه علما تعاضده الـــروايـه
لازلت بحـرا بكـل فـــن يروي به الطالبـون غايـه
لقد تصدرت في المعالـــي بلغت في حسنها النهـايه[1]

وكذلك في قوله:

"أعجوبة مالـــها نظيـــر في الحفظ والفهم والهدايه"[2]

فالظاهر هنا أن الشخصية الرئيسية المتمثلة في "أحمد المقري" قد عُرف بصفاته الحميدة وحبه للعلم وإطلاعه على مختلف المعارف.

ب.<u>الشخصية الثانوية</u>: "تشكل الشخصية الثانوية المساعد الرئيسي للشخصية الرئيسية، وتتميز بالوضوح والبساطة، فهي المرافق الأساسي لها، وهذا لأجل سير الأحداث وتوازنها..." [3].

والشخصية الثانوية في هذه الرسالة تتمثل في المرسل "عبد الكريم بن فكون"، وأن هذه الشخصية لم تعرف تواجدا كبيرا في هذه الرسالة؛ إلا أنه قد تبين لنا من خلال هذه الرسالة أن "عبد الكريم بن فكون" شخصية متدينة ومؤمنة تسعى لإرضاء الله والبعد عن الدنيا الفانية، وذلك من خلال قوله "الراجي للتتصل منه رحمة العزيز الغفار عبد الله عبد الكريم بن محمد بن فكون أصلح الله بتقوى حاله، وبلغه من متابعة السنة النبوية آماله"[4].

كما يظهر على أنه شخصية متواضعة ومقدرة للعلماء، وذلك من خلال قوله "أرجو من الله توفيقا وتسديد بحسب قدري لا قدركم، وعلى مثل فكري القاصر لا على عظيم ذكركم"[5].

[1] محمد الطمار، تاريخ الأدب الجزائري، مرجع سابق، ص 257.
[2] المرجع نفسه، ص 257.
[3] شريط أحمد شريط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، مرجع سابق، ص 45.
[4] محمد الطمار، تاريخ الأدب الجزائري، مرجع سابق، ص 255.
[5] المرجع نفسه، ص 257.

الرسالة الثانية:

رسالة يوسف باشا* إلى الشيخ محمد ساسي البوني**

"بسم الله الرحمان الرحيم، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

من عبد الله الموفق بالله الغالب بعزته أبي الجمال يوسف باشا فتح الله له من أمكن التمكين ما شاء إلى سيادة الفقيه الصالح الناصح الولي العارف بالله المخلص إليه السريرة، الدال على الله الداعي إليه على بصيرة، أبي عبد الله سيدي محمد ساسي قوى الله مدده، وأكثر حزبه وعدده، سلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته على الخير والعافية، والتوجه إلى الله تعالى في إصلاح خلل هذه الأمة بألسنة ضارعة وقلوب صافية، والتوسل في ذلك جاه إمام حضرة الصفا، ومقدم أهل الاصطفا ومخدوم من في الأرض والسماء والمنفرد بين أهل الاختصاص بجلائل الأسماء، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، ثم بدعوات أمثالكم من الأولياء، ولخطاب أشباهكم من الأتقياء.

هذا والمراد إعلامكم أنا كنا أولا برمنا عقد العزم على الجهاد لوهران واستخلاصها من أيدي حزب الشيطان وإنقاذها من ورطة الكفر والظلال وإنارتها بنور الإيمان[1] والإسلام وصالح الأعمال، حتى عرض لنا ما حال ما بيننا وبين هذا الغرض وصد وجوه عزائمنا عن إزالة ذلك المرض، وهو ما يخفاكم من انحلال أمور المسلمين بذلك الصقع، وكثرة الخلاف والشنآن، وسائر أنواع الاختلال المذمومة بالشرع، والمجموعة بالطبع واندراس آثار الطاعة السلطانية التي هي طاعة الله، ومحو مراسمها وتشييد قواعد البغي والتسويلات الشيطانية وإيضاح معالمها، وتنكير المعارف ورفع المخفوضات (كذا) وخفض المرفوعات.

---

* **يوسف باشا**: تولى حكم الجزائر عدة مرات بين سنوات 1044 و1064 ومن الأسباب التي كانت تؤدي به إلى الصعود تارة والسقوط تارة أخرى طبيعة الحكم العثماني في الجزائر، الذي كان قائما على العنف والغلبة وتأييد أو سخط الانكشارية، ومن جهة أخرى، واجه يوسف باشا ثورة عظيمة كادت تعصف بالنظام العثماني كله، ولاسيما في شرق الجزائر، أبو القاسم سعد الله، تجارب في الأدب والرحلة، مرجع سابق، ص46، 47.

** **أحمد البوني**: ولد سنة 1063 وتوفي سنة 1139، وترك أكثر من مائة تأليف جمعها في رسالة سماها (التعريف بما للفقير من التأليف) وكتب في كل العلوم تقريبا من طب وفقه ونحو وتاريخ ورحلة، وكان البوني قد درس في عنابة وتونس ومصر والحجاز، المرجع نفسه، ص49.

[1] المرجع نفسه، ص 54.

وتركنا مكنون العزم الجهادي في صدفه، وأخرناه إلى أن يحل بدر ظهوره منازل سعوده وشرفه، ورأينا بصائب النظر، وما أوجبته صحائف الأثر، إن تقديم الأهم فالأهم، هو المحمود العواقب، المحصل لجميع المقاصد والمطالب، فجررنا العزم بما اقتضاه الحزم بعد أعمال سنتي الاستخارة والاستشارة وإستنجاح قضايا الرياسة والإمارة، بأن نتوجه نحو قسنطينة ومن إليها، وبعدها إن شاء الله بسكرة ومن لديها لإمعان النظر في مصالح الرعايا، وإخماد نيران الفتنة ودفع البلايا وسماع الشكوى، والقضاء بما تحتويه أحكام التقوى وتوفيق الكلمة، وجمع الأمة المسلمة، وإظهار الحق ومحو الباطل وتوقير العالم وإرشاد الجاهل، وتمهيد القواعد وتشييد المقاصد وضبط الفوائد، وإصلاح الفساد وتفقد أحوال الحياة (كذا) والحكام والولاة (كذا) وإيضاح معالم الهدى، إعفاء مراسم الردي.

ورأينا أنه لا ينحي مع الله فما قلدنا من أمور خلقه؛ إلا أن نباشر ذلك بأنفسنا[1].

طلبا لمرضاته وقياما بحقه، وكاتبنا كم بجميع هذا –رضي الله عنكم– لتعلموا حقيقة أمرنا، وتطلعوا على خيبة (كذا) سرنا، ولتخبروا من هنا لكم بالمرام، وما عولنا عليه من إصلاح أهل الإسلام، فلتخولوا رضي الله عنكم، الخاصة والعامة بالذكرى والموعظة الحسنة، كدأب العلماء في طريقتهم المثلى، وسيرتهم المستحسنة، فإن الملة الإسلامية لا يستقيم دينها ودنياها في قصوى مقاصدها ودنياها إلا بستان الولاة (كذا)، ولسان الهداة (كذا)، فردوا شاردهم إلى الله تعالى بالدعاء والدعوة، ولكم في نبيكم صلى الله عليه وسلم وأصحابه أسوة، وقد قاتل أبو (كذا) أيوب الأنصاري تحت راية اليزيد وأمثاله من الأعيان وصلى عبد الله بن عمر خلف الحجاج، وبايع لابن مروان؛ وإنما فعلوا ذلك ليلا ينزعوا يدا من طاعة، أو يخرجوا قيد شبر من السنة والجماعة، ولا يشاقوا الله ورسوله لمنازعة سلطان ومعاونة على إثم وعدوان رضي الله عنهم ورضوانه أولئك حزب الله؛ إلا أن حزب الله هم المفلحون، ولو كان الخطاب مع غيركم لهديناه إلى نقول، وألقينا له حجج المعقول والمنقول، لكن أنت

[1] أبو القاسم سعد الله، تجارب في الأدب والرحلة، مرجع سابق، ص 54.

اليوم والحمد لله سيد المسلمين في تلك الأقطار، وشيخ السنة والجماعة الذي عليه المدار، أبقاكم الله بركة في البلاد ورحمة للعباد أمين.

وكتب بتاريخ أوليات ذي الحجة الحرام سنة 1050، عرفنا الله خيره، وما بعده كملت بحمد الله تعالى وحسن عونه[1].

ما يُستشف من هذه الرسالة أنها جاءت بمعانٍ بسيطة وأسلوب سهل، وقد كانت موجهة إلى محمد ساسي البوني؛ حيث أخبره فيها الكاتب أنه كان عازما على الجهاد، إلا أن بعض الظروف منعته، كما أبرز فيها الكاتب دور العلماء في مثل تلك الظروف التي مرت بها البلاد.

أولا/ بنية الزمان:

إن الزمن الذي كتبت فيه هذه الرسالة هو أوليات ذي الحجة الحرام سنة 1050هـ[2]، وهو زمن محدد، وقد تداخل فيه الزمن بين الحاضر والماضي والمستقبل.

فقد بدأ يوسف باشا رسالته بالماضي في قوله: " فتح الله له من أمكن التمكين ما شاء"[3]، ثم ينتقل إلى الحاضر في قوله: "قوى الله مدده وأكثر حزبه وعدده"[4]، كذلك في قوله: "هذا والمراد إعلامكم"، ثم يعود إلى الماضي في قوله "أنا كنا أولا برمنا عقد العزم على الجهاد لوهران"[5]، يعود إلى الحاضر بقوله "واستخلاصها من أيدي حزب الشيطان وإنقاذها من ورطة الكفر والظلال وإنارتها بنور الإيمان"[6]، ويعود إلى الماضي في قوله "حتى عرض لنا ما حال بيننا وبين هذا الغرض وصد وجوه عزائمنا عن إزالة ذلك المرض"، وكذلك في قوله "فتركنا مكنون العزم الجهادي في صدفه، وأحزناه إلى أن يحل بدر ظهوره منازل سعوده وشرفه، ورأينا بصائب النظر، وما أوجبته صحائف الأثر، إن تقديم الأهم فالأهم، هو المحمود العواقب، المحصل لجميع المقاصد والمطالب، فوجدنا العزم بما اقتضاه الحزم بعد أعمال

[1] أبو القاسم سعد الله، تجارب في الأدب والرحلة، مرجع سابق، ص 55، 56.
[2] المرجع نفسه، 56.
[3] المرجع نفسه، ص 54.
[4] المرجع نفسه، ص 54.
[5] المرجع نفسه، 54.
[6] المرجع نفسه، ص54.

سنتي الاستخارة والاستشارة وإستنجاح قضايا الرياسة والإمارة، بأن نتوجه نحو قسنطينة"[1].

من خلال ما شهدناه من أزمنة في هذه الرسالة؛ يظهر جليا عدم الاستقرار من ناحية الزمان ويبدو ذلك في استفتاح رسالته بزمن الماضي والحاضر، وذلك قصد الدعاء، ثم نجد في زمن الحاضر، ذلك في إخبار محمد ساسي البوني أنه كان عازم على الجهاد؛ إلا أن الظروف منعته، وهكذا تدور هذه الرسالة بين الماضي والحاضر إلى أن يصل إلى المستقبل من خلال تطلعوا على إصلاح وتعديل الأمور، ثم تعود أحداث الرسالة لتدور بين الماضي والحاضر.

1.الاسترجاع:

بدا الاسترجاع في هذه الرسالة من خلال قول الكاتب "هذا والمراد إعلامكم أنا كنا أولا برمنا عقد العزم على الجهاد لوهران واستخلاصها من أيدي حزب الشيطان وإنقاذها من الكفر والظلال وإنارتها بنور الإيمان والإسلام وصالح الأعمال، حتى عرض لنا ما حال ما بيننا وبين هذا الغرض وصد وجوه عزائمنا عن إزالة ذلك المرض، وهو ما يخفاكم من انحلال أمور المسلمين بذلك الصقع، وكثرة الخلاف والشنآن، وسائر أنواع الاختلال المذمومة بالشرع"[2]، فهنا يتحدث الكاتب عن سبب رجوعه عن الجهاد ضد الاسبان في وهران، وأن هناك ظروف أرغمته على الرجوع، وذلك من خلال انحلال أمور المسلمين وغيرها.

2.الاستباق:

جاء الاستباق في الرسالة من خلال قول الكاتب " بأن نتوجه نحو قسنطينة ومن إليها، وبعدها إن شاء الله بسكرة وليدها لإمعان النظر في مصالح الرعايا، وإخماد نيران الفتنة ودفع البلايا وسماع الشكوى، والقضاء بما تحتويه أحكام التقوى وتوفيق الكلمة، وجمع الأمة المسلمة، وإظهار الحق ومحو الباطل"[3]، فهنا جاء الاستباق من خلال قول الكاتب أنه قرر التوجه إلى قسنطينة وبسكرة لإخماد نيران الفتنة وتفقد أحوال الرعية.

[1] أبو القاسم سعد الله، تجارب في الأدب والرحلة، مرجع سابق، ص55.
[2] المرجع نفسه، ص54.
[3] المرجع نفسه، ص 55.

كما جاء الاستباق في الرسالة من خلال قول الكاتب "لتعلموا حقيقة أمرنا، وتطلعوا على خيبة سرنا، ولتخبروا من هنا لكم بالمرام، وما عولنا عليه من إصلاح أهل الإسلام، فلتخولوا رضي الله عنكم، الخاصة والعامة بالذكرى والموعظة الحسنة[1].فهنا يخبرهم الكاتب "محمد ساسي البوني" على ما أحيط بهم من أمور ومصاعب وَلَتْهم عن وجهتهم وعزمهم على الجهاد.

3.الخلاصة:

ظهرت الخلاصة في هذه الرسالة من خلال إبراز الصفات النبيلة للمرسل إليه، وذلك في قول الكاتب " إلى سيادة الفقيه الصالح الناصح الولي العارف بالله المخلص إليه السريرة، الدال على الله الداعي إليه على بصيرة"[2]، وفي هذه الخلاصة نجد أن يوسف باشا قد جمع كل ما اتصف به محمد ساسي البوني من صالح حاله وتقوته لله تعالى في هذه الأسطر.

ثانيا/ بنية المكان:

وصف الكاتب في هذه الرسالة بعض الأماكن التي ساهمت في تطوير الأحداث، ويمكن تصنيف هذه الأماكن إلى:

أ.أماكن مفتوحة: من الأماكن المفتوحة المذكورة في الرسالة نذكر:

وهران: "تقع ولاية وهران في غرب البلاد الجزائرية، وتنحصر بين خطي صفر أو خط الزوال و2 إلى غربه، وخطي عرض 35 و36 شمال خط الاستواء"[3]، وقد ذُكر هذا المكان من خلال قول الكاتب: " هذا والمراد إعلامكم أنا كنا أولا برمنا عقد العزم على الجهاد لوهران"[4]، وهنا استخدمها الكاتب كأرض للجهاد.

كذلك من الأماكن المفتوحة نذكر **قسنطينة:** "تعتبر مدينة قسنطينة من المدن الجزائرية الأكثر عراقة وقِدما، وقد كانت على مر العصور محط أنظار الطامعين من الغزاة والمغامرين والعابرين والرحالة"[5]، وقد ذكرها الكاتب في قوله:"... بأن

[1] أبو القاسم سعد الله، تجارب في الأدب والرحلة، مرجع سابق، ص 55.
[2] المرجع نفسه، ص 54.
[3] يحي بوعزيز، مدينة وهران عبد التاريخ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، ص 2009، ص 19.
[4] أبو القاسم سعد الله، تجارب في الأدب والرحلة، مرجع سابق، ص 54.
[5] الحاج أحمد بن المبارك بن العطار، تاريخ بلد قسنطينة، تح: عبد الله حمادي، دار الفائز للطباعة والنشر والتوزيع، ص 43.

نتوجه نحو قسنطينة ومن إليها، وبعدها إن شاء الله"[1]، وهنا أشار الكاتب إلى مدينة قسنطينة على أنها وجهة يختارها من أجل إخماد نيران الثورة.

ومن الأماكن المفتوحة كذلك **بسكرة:** "تقع بسكرة في الجهة الجنوبية الشرقية من الجزائر متربعة على مساحة تقدر ب: 2021671 كلم^2"[2]، وقد ذُكرت مدينة بسكرة في هذه الرسالة في قول الكاتب "بسكرة ومن لديها لإمعان النظر في مصالح الرعايا"، وهنا ارتأى الكاتب أن تكون بسكرة وجهة يذهب إليها ليتفقد أحوال الرعايا[3].

ثالثا/الشخصيات:

لعبت الشخصية دورا مهما في هذه الرسالة من خلال تطوير الأحداث وسيرورتها، ويمكن تصنيف شخصيات هاته الرسالة إلى:

أ.الشخصية الرئيسية: تتجلى الشخصية الرئيسية في هذه الرسالة في "**محمد ساسي البوني**" **(المرسل إليه)**، ويتبين لنا من خلال هذه الرسالة أن "محمد ساسي البوني"، قد عُرف بدعوته للدين وحبه للإسلام، وكان ذا سمعة حسنة، معروف بطبعه وبنصحه للعباد، ودليل ذلك قول الكاتب "... إلى سيادة الفقيه الصالح الناصح الولي العارف بالله المخلص إليه السريرة، الدال على الله الداعي إليه على بصيرة"[4]، كما عُرف محمد ساسي البوني بأنه ذا منصب مهم وجهة مهمة بين المسلمين، وذلك من خلال قول الكاتب "لكن أنت اليوم والحمد لله سيد المسلمين في تلك الأقطار..." [5].

من خلال ما بدا لنا من ملامح شخصية "محمد ساسي البوني" نجده قد عُرف بقيمته وشجاعته واتصافه بالصفات الحميدة من أخلاق حسنة وتقوى الله وحبه للإسلام والمسلمين.

ب.الشخصية الثانوية: تتمثل الشخصية الثانوية في هذه الرسالة في **(المرسل)** "**يوسف باشا**"، والواضح في شخصية يوسف باشا من خلال هذه الرسالة أنه شخصية شجاعة عرفت بحب الجهاد والسعي لتخليص الإسلام من براثن الظلم

[1] أبو القاسم سعد الله، تجارب في الأدب والرحلة، مرجع سابق، ص 55.
[2] نادية زيد، سميرة أمقران، بسكرة البحر المثمر، دار الحكمة، 2007، ص6.
[3] أبو القاسم سعد الله، تجارب في الأدب والرحلة، مرجع سابق، ص 55.
[4] المرجع نفسه، ص 54.
[5] المرجع نفسه، ص 56.

والاستبداد وتحرير البلاد من الكفر، وحماية الشريعة ومحاربة كل صور الفساد، ودليل ذلك ما جاء في الرسالة " هذا والمراد إعلامكم أنا كنا أولا برمنا عقد العزم على الجهاد لوهران واستخلاصها من أيدي حزب الشيطان وإنقاذها من الكفر والظلال وإنارتها بنور الإيمان والإسلام وصالح الأعمال، حتى عرض لنا ما حال ما بيننا وبين هذا الغرض"[1].

إذن من خلال ما تعرفنا عليه من شخصية "يوسف باشا" نجد أنه رجل مغوار لا يهاب المعارك، محب للإسلام ويسعى بما أوتي لنصرته مهما واجه من صعاب.

[1] أبو القاسم سعد الله، تجارب في الأدب والرحلة، مرجع سابق، ص 56.

الرسالة الثالثة:

رسالة محمد بن محمد القالي* إلى محمد بكداش**:

كتب "**محمد بن محمد القالي**" إلى "**محمد بكداش**" مادحا ومستعطفا، يشكو إليه؛ حيث يقول: "...جل الله تعالى مالك الملك، مقيم قسطاس العدل بما أراده من أغراس السيادة في الترك ومطلع أقمارهم السعيدة في آفاق المعالي، فانجلت بهم غياهب الظلم الحالك، عبرة لذوي البصائر ونزهة لأولي الأبصار جمع –سبحانه وتعالى– بهم كلمة الدين الحنيف، وأثرهم بهذا الملك الكبير، وهذا العز المنيف، وشرّفهم بما وهبهم من الرتب العالية، وهم أهل للرفعة والتشريف، وخصهم بمكارم الأخلاق ونزاهة الأقدار، وجعلهم بهذا القطر رحمة للعباد، وأخمد بشوكتهم نار الفتنة والعناد، فسلكت بهم السبل وآمنت بهم البلاد، لطفا منه –سبحانه بهذه الأقطار نسأل الله تعالى وهو أفضل من دُعيَ فأجاب، وأكرم من أستنيب فأناب، أن يبقى جنابهم السعيد عاليا على كل جناب، وأن يخلد الملك فيهم على مرور الدهور وانقضاء الأعمار، وأفضل الصلاة والسلام على المبعوث رحمة للأنام صلى الله عليه ما ترادفت الدهور وتعاقبت الأعمار[1].

وبعد: فإن الله تعالى منّ على المسلمين بسيدنا ومولانا سلطان الملوك والأكابر، المخصوص بأفضل الشمائل والمآثر، الإمام العادل، السلطان الفاضل، العالم العامل، صلاح الدنيا والدين، سلطان الإسلام والمسلمين، الذي أطلعه الله في سماء الجلالة بدرا، ورفع له في درجات الأمراء قدرا، وأجرى له على ألسنة الخلق ثناءً جميلا وذكرًا، فأصبح الدين مبتهجا بكريم دولته، وجناب الكفر مهتضما بعظيم صولته، مولانا وسيدنا محمد خوجة الدولاتلي أبقى الله تعالى أيامه ، وأصحب النصر والتمكين ألويته وأعلامه ، وهو – نصره الله – أجل من استعين به فكان

---

* **محمد بن محمد القالي**: كان إماما في اللغة وعلوم الأدب، ولصيته الذائع فيها دعاه الخليفة عبد الرحمن الناصر أشهر ملوك بني أمية بالأندلس لنشر علومه وآدابه، فحظي عنده حظوة كبرى، وفي قرطبة عاصمة الأندلس أملى تصانيفه الممتعة، وكتبه القيمة التي لم يجاره في تأليفها أحد. أبي علي اسماعيل القاسم القالي، كتاب الأمالي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج1، 1975، ص 3.

** **محمد بكداش**: تولى حكم الجزائر سنة (1118 ه)، وبقي حوالي أربع سنوات، ثم قتل على يد خصومه، وقد امتازت سيرته بعدة أمور جديرة بالذكر، ومن ذلك أن في عهده استرجعت وهران من اسبانيا، أبو القاسم سعد الله، تجارب في الأدب والرحلة، مرجع سابق، ص 48.

[1] محمد بن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، مصدر سابق، ص 170، 171.

خير معين، وأعطي مفاتيح اليمن فتلقاها باليمين ، وأفضل من امتثل قوله – صلى الله عليه وسلم : « من فرج على أخيه المؤمن كربة من كرب الدنيا ، فرج الله عليه كربة من كرب الآخرة » إلى غير ذلك الأحاديث النبوية والآيات القرآنية ، حسبما أحاط به علم مولانا –نصره الله– من مروي ومنقول، وهو أيده الله، أفضل من في مدحه واستنجاده أنشد وأقول:

دام لـــك العــز والبقـــــاء كمـــا لأعــدائك العنـــاء
ولــم تــزل فــي رغيد عيـــش يخدمك الســعد والهنـــاء
لـــو حــاتم كـــان حيـــا لزاد منـــه لك الثنـــاء
أهل السخا في الورى نجـــوم وأنت من فوقهم سمـــاء
سلطــان كـــل الكــرام جمـعـا في بابك الخير والعطـــاء
ولا تكلـــفت فـــي عطـــاء فكان من طبعك السخـاء[1]
إن قلـــت قـــولا فعلـت حقـــا فكـان مـــن شأنك الوفاء
ومن غدا في حمـــاك ضيفـــا لـــه بـــإنعامـك الرضـاء
ومن آتى يشتكيـــك ضيمـــا وأنـــه حقـــــه العنـــاء
يعود بالأمن فـــــي ســـرور وزاد منـــه لـــك الـدعاء
ولازلت بالعـــز في نعيـــم بدولـــة مـا لهـا انقضاء
ولم تزل في هنـــاء بشـــــر ما أقبل الصبح والمســاء
بخـــاتم الأنبيـــاء طـــــــه ومن له الحوض والـــلواء

ومع هذا فمولانا –أدام الله له الإسعاد– وبلغه من الدارين غاية المراد، جدير بأن يقال فيه أعظم من هذا، ولكن شدة الآلام، وسوء آثارها، منعني من الانبساط في الكلام، على أني أقول من كبد معلول شعرا:

وإني إن بالغت في الشكر والثنا عليك مُقـــر بالقصور والعجـــز
ولكن ربي –بالذي قد صنعـــته يجازيك عني فهو أكرم من يجـزي

[1] محمد بن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، مصدر سابق، ص 171، 172.

أسأل الله الكريم –رب العرش العظيم– أن يتولى مكافأة إحسانك وأن يديم علي جزيل فضلك، وجميل امتنانك، إنه ولي ذلك، والقادر عليه جمع الله على تقوى أمركم، وأعد للإسلام نصركم والسلام[1].

أولا/ بنية الزمان:

عرفت هذه الرسالة تنوعا في الأزمنة، فقد استعمل الكاتب الماضي عند تحدثه عن السيادة وذلك في قوله "فانجلت بهم غياهب الظلام الحالك، عبرة لذوي البصائر ونزهة لأولي الأبصار جمع سبحانه وتعالى بهم كلمة الدين الحنيف، وآثرهم بهذا الملك الكبير، وهذا العز المنيف، وشرّفهم بما وهبهم من الرتب العالية، وهم أهل للرفعة والتشريف، وخصهم بمكارم الأخلاق..." [2].

ثم ينتقل إلى الحاضر في قوله " أن يبقى جنابهم السعيد عاليا على كل جناب، وأن يخلد الملك فيهم على مرور الدهور وانقضاء الأعمار"[3]، ثم يعود إلى الماضي في قوله " الذي أطلعه الله في سماء الجلالة بدرا، ورفع له في درجات الأمراء قدرا"[4]، ثم يعود إلى الحاضر في قوله "وأجرى له على ألسنة الخلق ثناءً جميلا وذكرًا، فأصبح الدين مبتهجا بكرم دولته"[5]، وكذلك في قوله "أدام الله له الإسعاد"[6]، ثم ينتقل إلى المستقبل في قوله "وبلغه من الدارين غاية المراد"[7].

من خلال ما تطرقنا له في هذه الرسالة نجد عدم الاستقرار من ناحية الزمان، فقد جاءت متنوعة بين الماضي والحاضر والمستقبل، إذ انتقل الكاتب إلى الماضي عند تحدثه عن السيادة، ثم انتقل إلى الحاضر عند دعائه لمحمد بكداش، ثم يعود كذلك إلى الحاضر عند تحدثه عن محمد بكداش، وشكره ومدحه له، ثم ينتقل إلى المستقبل عند دعائه لمحمد بكداش بأن يبلغه الله عز وجل أعلى المراتب.

ومن غدا في حماك ضيفا لــه بــإنعامــك الرضـــاء

ومن آتى يشتكيك ضيمــا وأنــه حضـــــــه العنــاء[8]

[1] محمد بن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، مصدر سابق، ص 172، 173.
[2] المصدر نفسه، ص 170.
[3] المصدر نفسه، ص 171.
[4] المصدر نفسه، ص 171.
[5] المصدر نفسه، ص 171.
[6] المصدر نفسه، ص 173.
[7] المصدر نفسه، ص 173.
[8] المصدر نفسه، ص 172.

فهذه وقفة للكاتب حاول من خلالها تعداد الصفات والشمائل التي تميز بها محمد بكداش.

1.الاسترجاع:

يظهر الاسترجاع في هذه الرسالة عندما أشار (محمد القالي) على أنه لم يوف حق (محمد بكداش) في مدح خصاله التي يتصف بها، وأن الآلام هي التي منعته، وذلك في قوله " ومع هذا فمولانا –أدام الله له الإسعاد– وبلغه من الدارين غاية المراد، جدير بأن يقال فيه أعظم من هذا، ولكن شدة الآلام، وسوء آثارها، منعني من الانبساط في الكلام"[1].

2.الخلاصة:

وقد عرفت هذه الحركة حضورا في هذه الرسالة، وتظهر جليا من خلال قول الكاتب "الإمام العادل، السلطان الفاضل، العالم العامل، صلاح الدنيا والدين، سلطان الإسلام والمسلمين..." [2]؛ ففي هذه الفقرة لخص لنا الكاتب بعض ميزات محمد بكداش دون غوص في التفاصيل.

3.الوقفة الوصفية:

لقد وظّف محمد القالي بعض الوقفات الوصفية في هذه الرسالة، فجاءت متمثلة في بعض الأبيات، وهي عبارة عن تعداد لمناقب ومحاسن محمد بكداش، يقول فيها:

سلطان كل الكرام جمعـا ... في بابك الخير والعطـاء

ولا تكلـفت في عطـــاء ... فكان من طبعك السخاء

إن قلت قولا فعلت حقـا ... فكان من شأنك الوفـاء[3]

فمن خلال هذا الوصف يظهر أن "محمد بكداش" قد عُرف بمحاسنه وتدينه وحبه لإسلام والمسلمين، وقد لعبت هذه الشخصية دورا مهما في تطور أحداث هذه الرسالة، وكانت عنصرا فعالا في سيرورة الأحداث.

[1] محمد بن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، مصدر سابق، ص 173.
[2] المصدر نفسه، ص 171.
[3] المصدر نفسه، ص 172.

ثانيا/بنية المكان:

الجلي في هذه الرسالة أن المكان لم يظهر في صورة واضحة؛ وإنما ورد في الأبيات الشعرية التي انشدها القالي في مدح محمد بكداش؛ حيث قال:

أهل السخا في الورى نجوم وأنت من فوقهم سمـــــاء[1]

فقد وظف الكاتب بعض الأمكنة كالنجوم والسماء والتي تُعد من الأماكن المفتوحة.

ثالثا/ الشخصيات:

نجد أن رسالة (محمد القالي) قد ضمت شخصيتين شخصية رئيسة وأخرى ثانوية.

أ.الشخصية الرئيسة: متمثلة في (محمد بكداش)، وقد عُرفت هذه الشخصية بالصفات الحميدة، فقد قال فيه (أحمد القالي) "سلطان الملوك والأكابر المخصوص بأفضل الشمائل والمآثر، الإمام العادل، السلطان الفاضل، العالم العامل، صلاح الدنيا والدين، سلطان الإسلام والمسلمين..." [2].

ب.الشخصية الثانوية: ما يُستشف من خلال هذه الرسالة أن الشخصية الثانوية متمثلة في الأتراك، وقد ساهمت هذه الشخصية في سيرورة الأحداث ، وقد قال فيها الكاتب "السيادة في الترك ومطلع أقمارهم السعيدة في أفاق المعالي، فانجلت بهم غياهب الظلم الحالك، عبرة لذوي البصائر ونزهة لأولي الأبصار جمع سبحانه وتعالى بهم كلمة الدين الحنيف، وآثرهم بهذا الملك الكبير، وهذا العز المنيف"[3].

فقد كانت هذه الشخصية بمثابة شخصية مساعدة في سير الأحداث والوصول إلى الموضوع الرئيسي، كما قدمت هذه الشخصية دور في بناء النص السردي. والشخصية الثانوية الثانية هي المرسل الممثل في (محمد القالي) كشخصية ثانوية وقد ساهمت هذه الشخصية في سيرورة الأحداث والتعرف على الشخصية الرئيسية.

[1] محمد بن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، مصدر سابق، ص 172.
[2] المصدر نفسه، ص 172.
[3] المصدر نفسه، ص 170.

الرسالة الرابعة:

رسالة محمد بكداش* إلى أحمد بن قاسم البوني**:

أقر الله تعالى بطلعتكم السنية العيون، وزادكم علما إلى علمكم الفاخر المصون، وأشرق أشعة شموس الولاية، على جدران خيامكم، حين تريحون، وحين تسرحون، وزادكم معنى فائقا إلى معناكم وقربكم من حضرته القدسية وأدناكم وجعلكم في رياض محبته تمرحون، وغذاكم بغذاء منحة معرفته، وألبسكم من جلال فضله ورعايته، وأهلكم لمحبته وولايته وجعلكم في خان حضرته تنعمون، أعني بذلك قدوة أرباب الكمالات، حاوي رتب العز والمجد والسعادات، مولانا المحب الأمثل، الأعز الأكمل، نهج الأفاضل وروضة الأماثل، كنز العلوم السنية وجوهرة الألفاظ الذهبية، جمال الإسلام، عمدة الأنام، شمس سماء الكمال، وبدر سناء الجمال، مولانا وسيدنا ووسيلتنا إلى ربنا الأمجد الأنجد يتيمة الدهر وفريدة العصر الشيخ الحاج أحمد:

أحبتنا نلتم من الفضـــل رتبـــــة وكم كلت الأحبـــار والله دونها
فمـــا ذاك إلا من كـــريم تفضـــلا وكم طمع الألباب أن يدركونها
فجودوا إذا ما الليل أرخى سـدوله بهمتكـــم نصحا لنـــا تبذلونها
لعل إله العرش جـل جـــلالـــه سيدخلنا فـي رتبـة تحمدونها[1]

هذا، وإن محبتكم في قلوبنا رسخت، وشموسها في أفكارنا بزغت، والحب جددته والسوى (كذا) فسخته، وما ذلك إلا من حسن تحسيننا فيكم الظنون، والله يعلم وأنتم بذا تعلمون، فلعمري أن حمدت أوصافكم وحسن سيرتكم وإنصافكم وأعجبني حسنكم وإعطافكم، مما حزتموه أصلا عن نهج أسلافكم العارفين الأولياء الأتقياء العلماء العاملين، وإن وقع منا قصور في مدح شأنكم، وتقصير في خدمتكم ورعايتكم، فبضلكم قولوا مقالة يوسف الصديق يوم الوصل والتحقيق: لا تثريب عليكم يغفر الله لكم، فلا عجب إن كان الجود وصفكم وشيمتكم، والعلم مهمتكم وسجيتكم، فعلى

---

* **محمد بكداش**: تولى حكم الجزائر سنة (1118 ه)، وبقي حوالي أربع سنوات، ثم قتل على يد خصومه، وقد امتازت سيرته بعدة أمور جديرة بالذكر، ومن ذلك أن في عهد استرجعت وهران من اسبانيا، أبو القاسم سعد الله، تجارب في الأدب والرحلة، مرجع سابق، ص 48.

** **أحمد بن قاسم البوني**: ولد سنة (1063، وتوفي سنة 1139، وترك أكثر من مائة تأليف جمعها في رسالة سماها (التعريف بما للفقير من التأليف)، وكتب في كل العلوم تقريبا من طب وفقه ونحو وتاريخ ورحلة. أبو القاسم سعد الله، تجارب في الأدب والرحلة، مرجع سابق، ص 48.

[1] المرجع نفسه، ص 60.

الأصول تُبنى القواعد اللطيفة، وبقدر الهمم ترتقي المنازل المنيفة، فأنتم وأيم الله دار العلم والولاية، والمنزلة الشامخة والرعاية، أخذتم نهج القوم عن أسلافكم، فصار الحسن من بعض أوصافكم.

فإن قيل لي من ذا الذي قد وصفته أقول دعـــوني هو ذا الخل أحمد
ونجـل لقطـب قـد تحقق مجـــده أبـو قاسـم لازال، والله يحمـــد
عليه السلام من محـب وعـاشق سلام كـريم كـل حيـــن يجدد

السلام عليكم، سيدي، ما اختلف الملوان، وتعاقب الجديدان، عبقري الشذا بمسك وكافور وروح وريحان، وما طلعت الشمس وما غربت وما تميلت الغصون وما اعتدلته، يخص ذاتكم البهية، ويعم من لاذ بشريف جنابكم والأهل والذرية، ثم السلام التام المتحوف بالمبرة والإكرام على النجل الأوحد والهلال الفرقد، سيدي التومي محمد، ثم السلام الزكي العبقري الهني، على الكوكب الدري، والمنهل الروي، سيدي علي، وعلى جميع أهلكم وعيالكم من لاذ بجنابكم وتعلق بشريف أذيالكم، صانهم الله وأعزهم عزا راجح، وجعلهم من بعدكم خلفا صالح[1].

أما بعد، سيدي لا زائد بحمد رب البرية سوى السؤال عن ذاتكم السنية، وأحوالكم الراضية المرضية، أجراها الله تعالى على نهج السنة النبوية، فلقد بلغنا كتابكم الموفق/ بحسن ألفاظ خطابكم المشرق، فآنستنا محاسن ألفاظه وأطربتنا معاني ألحاظه، فأخذناه بالقبول والرضى، وذكرنا عهدنا قديما مضى.

أحـــن إلـى تلـــك المرابـع كلمـا يهب نسيم الشرق والقلب شـائـق
عليكم سلام والتـــحية والـــرضـى وروح وريحـــان وعنبـــر عـــابـــق
فلمـــا رأينا خطكـــم وخطابكـــــم وعلما أذعتـــــم بالمبـــرة لائـــق
تأججت الأشواق واضطرب الهـوى ومن ذاك صار القلب بالوجد خافق

فأنتم الأحبة على الدوام، وأنتم محل الجود والفضل والإكرام.

ثم لا يخفاكم، يا نعم السادات الأجلة، والشموس التي أخجلت الأهلة، إننا لما اطلعنا على حب الجميع أخونا الحاج قاسم، على تقييد ما منّ الله تعالى به عليكم من التواليف، فحمدنا الله تعالى بحسن الثنا، وشكرناه بالحس والمعنى، وأريناه

[1] أبو القاسم سعد الله، تجارب في الأدب والرحلة، مرجع سابق، ص 60، 61.

لبعض الفحول، فتلقوه بالرضا والقبول، نسأل الله تعالى أن يزيدكم من مواهبه السنية بجاه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم خير البرية.

ولقد بلغنا ما تفضل به مجدكم من الفخار، فجزاكم الله خيرا وشكر فضلكم وقبل سعيكم وزادكم فخارا على فخار، بما نحن الأطالب لدعواتكم، وراغب إلى مرضائكم، وكذلك الأهل والعيال كلهم يسلمون عليكم بأتم السلام وأعمه.

كتبه الفقير إلى الله تعالى، عبدكم الأصغر ومحبكم الأكبر، محمد بكداش تاب الله عليه ولطف به آمين بمنه وكرمه في جمادى الأخيرة سنة 1115[1].

المتمعن في هذه الرسالة يرى أنها اتسمت بالألفاظ السهلة والمعاني الواضحة التي من خلالها استطعنا فهم ومعرفة مضمونها دون أدنى مشقة أو تدقيق.

أولا/بنية الزمان:

يتبين لنا من خلال هذه الرسالة أن زمن كتابتها هو جمادى الأخيرة سنة 1115 وذلك في قول الكاتب " كتبه الفقير إلى الله تعالى، عبدكم الأصغر ومحبكم الأكبر، محمد بكداش تاب الله عليه ولطف به آمين بمنه وكرمه في جمادى الأخيرة سنة 1115[2].

والملاحظ أن هذه الرسالة لم تعرف استقرارا زمانيا، فقد تداخلت فيها الأزمنة بين الماضي والحاضر، والماضي الدال على المستقبل، وقد بدأ الكاتب رسالته بالماضي الدال على المستقبل في دعائه لـ"أحمد بن قاسم البوني" في قوله " أقر الله تعالى بطلعتكم السنية العيون، وزادكم علما إلى علمكم الفاخر المصون، وأشرق أشعة شموس الولاية، على جدران خيامكم، حين تريحون، وحين تسرحون"[3]، ثم ينتقل إلى الماضي في تعبيره عن حبه لأحمد بن قاسم البوني، وذلك في قوله " وإن محبتكم في قلوبنا رسخت، وشموسها في أفكارنا بزغت"[4]، ثم ينتقل إلى الحاضر طالبا من أحمد بن قاسم البوني أن يعفو عنه إن قصر في شيء، وذلك في قوله "لا تثريب عليكم يغفر الله لكم"[5]، وكذلك نجد زمن الحاضر في قوله " فعلى الأصول

[1] أبو القاسم سعد الله، تجارب في الأدب والرحلة، مرجع سابق، ص 62.
[2] المرجع نفسه، ص 62.
[3] المرجع نفسه، ص 60.
[4] المرجع نفسه، ص 60.
[5] المرجع نفسه، ص 61.

تُبنى القواعد اللطيفة، وبقدر الهمم ترتقي المنازل المنيفة"[1]، ثم نجده يعود إلى الماضي الدال على المستقبل مرة أخرى وذلك في الدعاء وتبليغ السلام له ولأهله، ولمن يلوذ به، وذلك في قوله " صانهم الله وأعزهم عزا راجح، وجعلهم من بعدكم خلفا صالح"[2]، ثم يعود إلى الحاضر قصد إخبار أحمد بن قاسم البوني " ثم لا يخفاكم، يا نعم السادات الأجلة، والشموس التي أخجلت الأهلة"[3]، ثم يعود إلى الماضي في قوله: " إننا لما اطلعنا على حب الجميع أخونا الحاج قاسم، على تقييد ما منّ الله تعالى به عليكم من التواليف، فحمدنا الله تعالى بحسن الثنا، وشكرناه بالحس والمعنى"[4]، كذلك نجده يعود إلى الماضي في مدحه لأحمد بن قاسم البوني " ولقد بلغنا ما تفضل به مجدكم من الفخار"[5]، وفي الأخير يختم رسالته بزمن الماضي في حديثه عن زمن كتابته الرسالة في قوله " كتبه الفقير إلى الله تعالى عبدكم الأصغر ومحبكم الأكبر محمد بكداش تاب الله عليه ولطف به آمين[6].

من خلال دراستنا لأزمنة هذه الرسالة نجد أن الزمان الذي كان حاضرا بكثرة هو زمن الماضي، كما عرفت هذه الرسالة دخول زمن الحاضر والماضي الدال على المستقبل، ونجد أن صاحب الرسالة استهل رسالته بدعاء لـ:أحمد بن قاسم البوني، وقد أشاد به، كما أشاد بعائلته، وقد طلب بكداش من أحمد بن قاسم بن محمد البوني النصح والدعاء.

1.الاسترجاع:

يظهر الاسترجاع في هذه الرسالة من خلال قول الكاتب ".. فلقد بلغنا كتابكم الموفق/ بحسن ألفاظ خطابكم المشرق، فآنستنا محاسن ألفاظه وأطربتنا معاني ألحاظه، فأخذناه بالقبول والرضا، وذكرنا عهدا قديما مضى[7]؛ ففي هذا الاسترجاع نجد الكاتب قد استذكر رسالة أحمد بن قاسم بن محمد البوني التي كتبها له، وقد كان معجب بها وحسن الألفاظ التي تضمنتها.

[1] أبو القاسم سعد الله، تجارب في الأدب والرحلة، مرجع سابق، ص 61.
[2] المرجع نفسه، ص 61.
[3] المرجع نفسه، ص 62.
[4] المرجع نفسه، ص 62.
[5] المرجع نفسه، ص 62.
[6] المرجع نفسه، ص 62.
[7] المرجع نفسه، ص 62.

2.الاستباق:

يظهر الاستباق في هذه الرسالة في قول الكاتب " وإن وقع منا قصور في مدح شأنكم، وتقصير في خدمتكم ورعايتكم، فبضلكم قولوا مقالة يوسف الصديق يوم الوصل والتحقيق: لا تثريب عليكم يغفر الله لكم"[1]، فهنا الكاتب يخبر أحمد بن قاسم البوني أنه إن وجد تقصير في رسالته أن يعفو عنه وعن تقصيره.

3.الخلاصة:

تميزت هذه الرسالة بالحضور القوي للخلاصة، فنجدها مثلا في قول الكاتب "أعني بذلك قدوة أرباب الكمالات، حاوي رتب العز والمجد والسعادات، مولانا المحب الأمثل، الأعز الأكمل، نهج الأفاضل وروضة الأماثل، كنز العلوم السنية وجوهرة الألفاظ الذهبية، جمال الإسلام، عمدة الأنام، شمس سماء الكمال..." [2].

وهنا نجد الكاتب قد لخص لنا صفات أحمد بن قاسم البوني وعدّدها لنا من خلال بعض الأسطر التي تصف لنا صفاته الحميدة.

4.الوقفة الوصفية:

تظهر الوقفة الوصفية في هذه الرسالة من خلال أبيات بعث بها محمد بكداش إلى أحمد بن قاسم البوني يقول فيها:

فإن قيل لي من ذا الذي قد وصفته أقول دعوني هو ذا الخل أحمد
ونجل لقطب قد تحقق مجده أبو قاسم لازال، والله يحمد
عليه سلام من محب وعاشق سلام كريم كل حين يجدد[3]

ثانيا/ بنية المكان:

نجد أن المكان لم يكن واضحا في هذه الرسالة، فقد وردت بعض الأمكنة من خلال مدح محمد بكداش أحمد بن قاسم البوني كالشمس والسماء والبدر، وذلك في قوله: " شمس سماء الكمال، وبدر سناء الجمال"[4].

[1] أبو القاسم سعد الله، تجارب في الأدب والرحلة، مرجع سابق، ص 61.
[2] المرجع نفسه، 60.
[3] المرجع نفسه، 61.
[4] المرجع نفسه، 60.

ثالثا/الشخصيات:

تحتوي هذه الرسالة على شخصيتين يمكن تصنيفهما إلى نوعان:

أ.الشخصية الرئيسية: ممثلة في أحمد بن قاسم البوني، وهي تعتبر الشخصية المحورية التي دارت حولها الأحداث، ويتبين لنا من خلال هذه الرسالة أن أحمد بن قاسم البوني قد عُرف بمكانته الرفيعة وعلمه الواسع وألفاظه المنتقاة، ويظهر ذلك في قول الكاتب: "أعني بذلك قدوة أرباب الكمالات[1]، حاوي رتب العز والمجد والسعادات، مولانا المحب الأمثل، الأعز الأكمل، نهج الأفاضل وروضة الأماثل، كنز العلوم السنية وجوهرة الألفاظ الذهبية، جمال الإسلام، عمدة الأنام، شمس سماء الكمال، وبدر سناء الجمال"[2].

ب.الشخصية الثانوية: تتمثل الشخصية الثانوية في هذه الرسالة في المرسل "محمد بكداش"، وبالرغم من أن هذه الشخصية لم تعرف تواجد كبير في هذه الرسالة، إلا أنه قد تبين لنا من خلال هذه الرسالة أن "محمد بكداش" شخصية متواضعة يتميز بأسلوب بليغ وواضح في الكلام، ومن أمثلة ذلك ما جاء في الرسالة على لسانه " كتبه الفقير إلى الله تعالى عبدكم الأصغر ومحبكم الأكبر محمد بكداش تاب الله عليه ولطف به"[3].

[1] أبو القاسم سعد الله، تجارب في الأدب والرحلة، مرجع سابق، ص 60.
[2] المرجع نفسه، ص 60.
[3] المرجع نفسه، ص 62.

خاتمّـــــة

خاتمــة:

هاهو بحثنا يحط رحاله في آخر محطاته بعد أن صُلنا وجلنا في مكنونات واحد من أهم وأبرز الفنون النثرية التي ميزت الجزائر خلال العهد العثماني وهو فن الرسائل؛ هذا الفن الذي حاولنا إبراز خباياه من خلال بحثنا الموسوم بـ"**فن الرسالة في الأدب الجزائري في العهد العثماني**"، وهذا سعيا منا لتسليط الضوء على هذا الفن الذي غفلت عنه الكثير من الدراسات، علّنا نضيف لبنة تؤسس لدراسات لاحقة من شأنها أن تزيح الستار على ما خفي من هذا الفن الذي يلعب دورا مهما في عملية التواصل بين الناس والتعبير عن مكنوناتهم.

وكأي دراسة تؤسس لملامح تنطلق منها وتصل إلى رسم معالمها وفق نتائج كذلك كانت دراستنا هذه التي تكللت بجملة من النتائج المهمة التي يمكن إجمالها في النقاط الآتية:

- عُرفت الرسائل في مختلف العصور؛ إلا أنها تطورت وازدهرت في العصر الأموي نظرا لتشجيع الحكام لهذا الفن على خلاف العهد العثماني الذي لم تحظ فيه الرسائل باهتمام من طرف الحكام، باعتبار أنهم لا يفقهون العربية، وبالرغم من ذلك إلا أنها لاقت تشجيعا وبروزا لدى الكتاب.
- لعبت الرسائل بنوعيها الديوانية والإخوانية دورا مهما في التواصل بين الكتاب أو مع غيرهم؛ حيث كانت خادمة للمجتمع عبر مختلف العصور.
- عُرفت الرسائل بمجموعة من الخصائص التي جعلتها فن لا يمكن لأي أحد أن يتقنه؛ وإنما يحتاج لفئة خاصة تمتلك قدرة عالية في إنشاء الرسائل.
- تميزت الرسائل بالإيجاز والإطناب، وهذه الميزة لا تكون في كل الفنون.
- كما كان للآليات السردية بمختلف أنواعها من زمان ومكان وشخصيات دورا مهما في سيرورة أحداث الرسائل، كما ساهمت في الحفاظ على تماسك وانسجام الرسالة.

فهرس

المصادر والمراجع

فهرس المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

أولا/ المصادر:

1. أبو الحسن أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ج2، (1399هـ-1979م).
2. أبو عمر أحمد بن عبد ربه، العقد الفريد، شرح وضبط أحمد أمين وأحمد الزين، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة.
3. أحمد القلقشندي، صبح الأعشى، دار الكتب المصرية، القاهرة، (1340 هـ-1922).
4. الحاج أحمد بن المبارك بن العطار، تاريخ بلد قسنطينة، تح: عبد الله حمادي، دار الفائز للطباعة والنشر والتوزيع.
5. فوزي سعد عيسى، رسائل ومقامات أندلسية، تح: فوزي سعيد عيسى، منشأة المعارف، الإسكندرية.
6. قدامة بن جعفر، نقد النثر، تحقيق: طه حسين، عبد الحميد العبادي، دار الكتب المصرية، القاهرة، (1351هـ-1933م).
7. محمد بن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، تحقيق: محمد بن عبد الكريم، ط2.

ثانيا/ المراجع:

1. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ج2، ط1، 1998.
2. أبو القاسم سعد الله، تجارب في الأدب والرحلة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.

3. أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)، الحركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط3.
4. أبي علي اسماعيل القاسم القالي، كتاب الأمالي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج1، 1975.
5. أحمد أحمد بدوي، أسس النقد الأدبي عند العرب، دار النهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة.
6. أحمد الشايب، الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط2، (1411هـ-1991م).
7. أحمد مريوش، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، المركز الوطني للدراسة والبحث في الحركة الوطنية.
8. ارزقي شوتيام، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره، (1800-1830م)، دار الكتاب العربي.
9. جرجي زيدان، تاريخ الأدب اللغة العربية، هنداوي، القاهرة.
10. حميد لحميداني، بنية النص السردي، (من منظور النقد الأدبي)، المركز الثقافي العربي، للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط3، 1991.
11. حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار الهدى، الجزائر، عين مليلة، ط1، 1429هـ-2008م.
12. سمير المرزوقي، جميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة (تحليلا وتطبيقا)، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق.
13. شريط أحمد شريط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، د ط، تجار القصبة للنشر، الجزائر، 2009.
14. شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في النثر العربي، دار المعارف، القاهرة، ط10، 1119.
15. شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، العصر الجاهلي، دار المعارف، القاهرة، ط11، 1119.

16. شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الأول، دار المعارف، القاهرة، ط8، 1119.
17. صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي (1514-1830)، دار هومه، 2012.
18. الطاهر توات، أدب الرسائل في المغرب العربي في القرنين السابع والثامن الهجريين، ديوان المطبوعات الجامعية، مج2، ط2، 2010.
19. عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الاسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، ط2، (1400 هـ-1980م).
20. عبد الله شريط، محمد الميلي، الجزائر في مرآة التاريخ، مكتبة البعث، ط1، ماي 1965.
21. عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، عالم المعرفة، شعبان 1998.
22. عبد المنعم زكرياء، البنية السردية في الرواية، ، الناشر عن بحوث إنسانية واجتماعية، ط1، 2008.
23. عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، دار الغرب الإسلامي، ، 1997.
24. عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، دار العلم للملاين، بيروت، ج1.
25. عمورة عمار، موجز في تاريخ الجزائر، دار ريحانة، الجزائر، ط1، 2002.
26. غانم حوار رضا الحسن، الرسائل الأدبية النثرية في القرن الرابع للهجرة العراق والمشرق الإسلامي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1. 2011.
27. فاروق أحمد سليم، الإنتماء في الشعر الجاهلي، منشورات إتحاد الكتاب العرب، 1998.

28. فايز عبد النبي فلاح القيسي، أدب الرسائل في الأندلس في القرن الخامس الهجري، دار البشير للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1409هـ-1989م.
29. لزعم فوزية، الإنجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية (1518-1830)، د ط، د س.
30. محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية للشرق الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.
31. محمد بوعزة، تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)، الدار العربية للعلوم، ناشرون، بيروت، ط1.
32. محمد خير شيخ موسى، النثر الفني في النقد العربي (فن الكتابة)، مكتبة ابن كثير، الكويت، ط1، 1997.
33. نادر أحمد عبد الخالق، الشخصية بين أحمد علي باكثير نجيب كيلاني، دراسة موضوعية وفنية، دار العلم والإيمان، ط1، 2009.
34. نادية زايد، سميرة أمقران، بسكرة البحر المثمر، دار الحكمة، 2007.
35. ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني (1792-1830)، البصائر الجديدة، ط3.
36. يحي بوعزيز، مدينة وهران عبر التاريخ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، 2009.

ثالثا/المعاجم والقواميس:

37. ابن منظور، لسان العرب، دار المعرفة، القاهرة، 1119.
38. جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1979، ط2، يناير 1984.
39. الرازي، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، بيروت، 1986.
40. محمد التونجي، المعجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، (1419هـ-1999 م).

رابعا/الرسائل:

41. أحلام حميد، نجاح تواتي، حضور التصوف في أدب الرسائل "رسائل الشيخ أحمد التجاني أنموذجا"، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، (1439هـ-1440 هـ)/ (2018م-2019م).

خامسا/المجلات:

42. على أكبر مراديان قبادي، البنية الزمنية، بلين في رحلة ابن بطوطة، مجلة الكلية الإسلامية الجامعية، العدد 49.

سادسا/المترجمة:

43. جيرار جينيت، خطاب الحكاية (بحث في المنهج)، تر: محمد معتصم، عبد الجليل الأزدي، عمر حلي، الهيئة العامة للمطابع الأميرية، ط2، 1997.

44. محمد علي التهاوني، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تح: علي دحروج، تر: جورج زيناتي، مكتبة لبنان، ناشرون، بيروت، لبنان، ج1، ط1، 1996.

سابعا/المواقع الالكترونية:

45. سهى عنكه، 5 يناير 2022، الرسائل الديوانية في العصر العباسي، mawdoo3.com، تاريخ الإطلاع: 2022/03/20، الساعة: 22:26.

ملحق

الرسالة الأولى: رسالة عبد الكريم بن فكون إلى معاصره بالمشرق شهاب الدين أبي العباس أحمد المقري

باسم الله الرحمان الرحيم وصلى الله على من أنزل عليه في القرآن : « وانك لعلى خلق عظيم » وآله وصحبه وسلم أفضل التسليم • من مدنس الازار المتسربل بسرابيل الخطايا والاوزار ،الراجي للتنصل منه رحمةالعزيز الغفار ،عبدالله عبد الكريم بن محمد بن الفكون ،أصلح الله بالتقوى حاله !

256

وبلغه من متابعة السنة النبوية آماله ! الى الشيخ الشهير ، الصدر النحرير، ذي الفهم الثاقب ، والحفظ الغزير ، الاحب في الله المؤاخي من أجله سيدي أبي العباس أحمد المقري • أحمد الله عاقبتي وعاقبته ! وأسبل على الجميع عافيته ! أما بعد فاني أحمد الله اليك وأصلي على نبيه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، ولا أريد الا صالح الدعاء وطلبه منكم ، فاني أحوج الناس اليه ، وأشدهم في ظني الحاحا عليه ، لما تحققت من أحوال نفسي الامارة ، واستبطنت دخيلائها المثابرة على حب الدنيا الغرارة ، كأنها عميت عن الاهوال ، التي أشابت رؤوس الاطفال ، وقطعت أعناق كمل الرجال ، فتراها في لجج هواها خائضة ، وفي ميدان شهواتها راكضة ،طغت في غيها وما لانت ،وجمحت فماانقادت ولا استقامت ،فويلي ثم ويلي من يوم تبرز فيه القبائح وتنشر الفضائح ،ومنادي العدل قائم بين العالمين ، وان كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين ، فالله أسأل حسن الالطاف ، والستر عما ارتكبناه من التعدي والاسراف ، وان يجعلنا من أهل الحمى العظيم ، وممن يحشر تحت لواء خلاصته الكريم ، سيدنا ومولانا وشفيعنا النبي الرؤوف الرحيم ، ولنكف من القلم عنانه ، لما ارجو من أجله ثواب الله سبحانه ، وقد اتصل بيدي جوابكم ، أطال الله في العلم بقاءكم ، فرأيت من عذوبة ألفاظكم وبلاغة خطابكم ما يذهل من العلماء فحولها وينيلها لدى الجثو لسماعه سؤلها ومأمولها ، بيد ما فيه أوصاف من أمره قاصر ، وعن الطاعة والاجتهاد فاتر ، وأصدق قول فيه عند مخبره ومرآه ، أن تسمع بالمعيدي خير من أن تراه ، لكن يجازيكم المولى بحسن النية ، البلوغ في بحبوحة الجنان غاية الامنية ، وقد ذيلتم ذلك بأبيات أنا أقل من أن اوصف بمثلها ، على اني غير قائم بفرضها ونفلها، فالله تعالى يمدكم بمعونته ، ويجعلكم من أهل مناجاته في حضرته ، ويسقينا كاسات القرب ما تتمتع منه بلذيذ منادمته ، وقد ساعد البنان الجنان ، في اجابتكم بوزنها وقافيتها، والعذر لي أنني لست من أهل هذا الشأن ، والاعتراف بأنني جبان ، وأي جبان ، والكمال لكم في الرضا والقبول ،

257

والكريم يغضي عن عورات الاحمق الجهول ؛ وظننا حققه الله تعالى أن نجعل على منظومتكم الكلامية يعني « اضاءة الدجنة تقييدا ، أرجو من الله توفيقا وتسديدا بحسب قدري لا على قدركم ، وعلى مثل فكري القاصر لا على عظيم فكركم ، وان ساعد الاوان ، وقضى بتيسيره رب الزمان ، فآتي به ، ان شاء الله ، الاجل معي لانني بالاشواق الى حضرة راكب البراق ، ومخترق السبع الطباق ، وكنت عازما على ان ابعث لكم من الابيات اكثر من الواقع ، الا أن الرفقة اعجلت ، وصادفتني أيام موت قعيدة البيت فلم يتيسر عاجلا الا ما ذكر وعلى الله قصد السبيل وهو حسبي ونعم الوكيل :

الرسالة الثانية: رسالة يوسف باشا إلى الشيخ محمد ساسي البوني

مراسلة يوسف باشا بعث بها الى الشيخ سيدي محمد ساسي نفعنا الله به آمين.
بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

من عبد الله . الموفق بالله . الغالب بعزته . أبي الجمال يوسف باشا . فتح الله له من أمكن التمكين ماشاء . الى سيادة الفقيه الصالح الناصح الولي العارف بالله المخلص اليه السريرة . الدال على الله الداعي اليه على بصيرة . أبي عبد الله سيدي محمد ساسي قوى الله مدده . وأكثر حزبه وعدده . سلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته على الخير والعافية . والتوجه إلى الله تعالى في إصلاح خلل هذه الأمة بألسنة ضارعة وقلوب صافية . والتوسل في ذلك بجاه إمام حضرة الصفا . ومقتدى أهل الاصطفا . ومخدوم من في الأرض والسماء والمنفرد من بين أهل الاختصاص بجلائل الاسماء ، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم . ثم بدعوات أمثالكم من الأولياء ، ولخطاب اشباهكم من الاتقياء .

هذا والمراد اعلامكم أنا كنا أولا برمنا عقد العزم على الجهاد لوهران(1)، واستخلاصها من أيدي حزب الشيطان . وانقاذها من ورطة الكفر والضلال . وانارتها بنور الايمان والاسلام وصالح الأعمال ، حتى عرض لنا ما حال بيننا وبين هذا الغرض وصد وجوه عزائمنا عن إزالة ذلك المرض ، وهو ما لا يخفاكم من

1) احتل الاسبان وهران سنة 914هـ وظلوا فيها الى سنة 1119 حين فتحها الجيش الجزائري بقيادة أوزن حسن والباي مصطفى بوشلاغم. ثم عاد الاسبان اليها ولم تفتح ثانية ونهائيا الا سنة 1205 في عهد حسن باشا وبقيادة الباي محمد الكبير .

انحلال أمور المسلمين بذلك الصقع (1) ، وكثرة الخلاف والشنآن ، وسائر أنواع الاختلال المذمومة بالشرع ، الممجوجة بالطبع ، واندراس آثار الطاعة السلطانية التي هي طاعة الله ، ومحو مراسمها وتشييد قواعد البغي والتسويلات الشيطانية وايضاح معالمها ، وتنكير المعارف وتعريف المنكرات ، ورفع المخفوضات (كذا)، وخفض المرفوعات (2) .

فتركنا مكنون العزم الجهادي في صدفه ، واخرناه الى أن يحل بدر ظهوره منازل سعوده وشرفه . ورأينا بصائب النظر . وما أوجبته صحائف الأثر . أن تقديم الأهم فالأهم (3) هو المحمود العواقب . المحصل لجميع المقاصد والمطالب . فجردنا العزم بحسب ما أقتضاه الحزم بعد اعمال سنتي الاستخارة والاستشارة واستنجاح قضايا الرياسة والإمارة . بأن نتوجه نحو قسنطينة ومن (4) اليها ، وبعدها ، ان شاء الله ، بسكرة ومن لديها ، لامعان النظر في مصالح الرعايا ، واخماد نيران الفتنة ودفع البلايا وسماع الشكوى ، والقضاء بما تحتويه أحكام التقوى وتوفيق الكلمة ، وجمع الأمة المسلمة ، واظهار الحق ومحو الباطل ، وتوقير العالم وارشاد الجاهل ، وتمهيد القواعد وتشييد المقاصد ، وضبط الفوائد ، واصلاح الفاسد وتفقد أحوال الجباة (كذا) ، والحكام والولات (كذا) ، وايضاح معالم الهدى ، واعفاء مراسم الردي .

ورأينا أنه لا ينحي مع الله فيما قلدنا من أمور خلقة . إلا أن نباشر ذلك بأنفسنا (5) طلبا لمرضاته وقياما بحقه . وكاتبناكم بجميع هذا . رضي الله عنكم . لتعلموا حقيقة أمرنا ، وتطلعوا على خبية (كذا) سرنا ، ولتخبروا من هنا لكم بالمرام ، وما عولنا عليه من اصلاح أهل الاسلام . فلتخولوا ، رضي الله عنكم ، الخاصة

---

1) الاشارة هنا الى عنابة ونواحيها حيث الشيخ محمد ساسي. لكن الثورة قد عمت اقليم قسنطينة وهو المقصود بعبارة «ذلك الصقع» .

2) تدل هذه الأوصاف على اتساع ثورة ابن الصخري .

3) أي القضاء على الفتن الداخلية (ثورة ابن الصخري) قبل مواجهة العدو الخارجي (الاسبان) .

4) هكذا «من» والمراد «ما» . والظاهر ان ذلك لم يكن خطأ في الرسم وانما المقصود به ملاحقة الثوار في قسنطينة وبسكرة ونواحيهما .

5) باستثناء باشوات القرن العاشر فان باشوات الجزائر كانوا يكلفون الخضاع الثورات ونحوها الى البايات في الأقاليم . وقد يرسلون اليهم نجدات بقيادة الأغا وأمثاله. وقلما كانوا يباشرون ذلك بأنفسهم .

والعامة بالذكرى والموعظة الحسنى ، كدأب العلماء في طريقتهم المثلى ، وسيرتهم المستحسنة ، فإن الملة الإسلامية لا يستقيم دينها ودنياها ، في قصوى مقاصدها ودنياها ، إلا بسنان الولات (كذا) ، ولسان الهدات (1) (كذا) . فردوا شاردهم إلى الله تعالى بالدعاء والدعوة ، ولكم في نبيكم صلى الله عليه وسلم وأصحابه أسوة ، وقد قاتل أبوا (كذا) أيوب الأنصاري (2) تحت راية اليزيد وأمثاله من الأعيان وصلى عبد الله بن عمر خلف الحجاج ، وبايع لابن مروان (3) ، وإنما فعلوا ذلك ليلا ينزعوا يدا من طاعة ، أو يخرجوا قيد شبر من السنة والجماعة ، ولا يشاقوا الله ورسوله لمنازعة سلطان ، ومعاونة على اثم وعدوان (4) ، رضي الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون . ولو كان الخطاب مع غيركم لهديناه إلى نقول ، وألقينا له حجج المعقول والمنقول ، لكن أنت اليوم ، والحمد لله ، سيد المسلمين في تلك الأقطار ، وسيخ السنة والجماعة الذي عليه المدار ، أبقاكم الله بركة في البلاد ، ورحمة للعباد ، آمين .

وكتب بتاريخ أوليات ذي الحجة الحرام سنة 1050 ، عرفنا الله تعالى خيره ، وما بعده كملت بحمد الله تعالى ، وحسن عونه .

الرسالة الثالثة: رسالة محمد بن محمد القالي إلى محمد بكداش

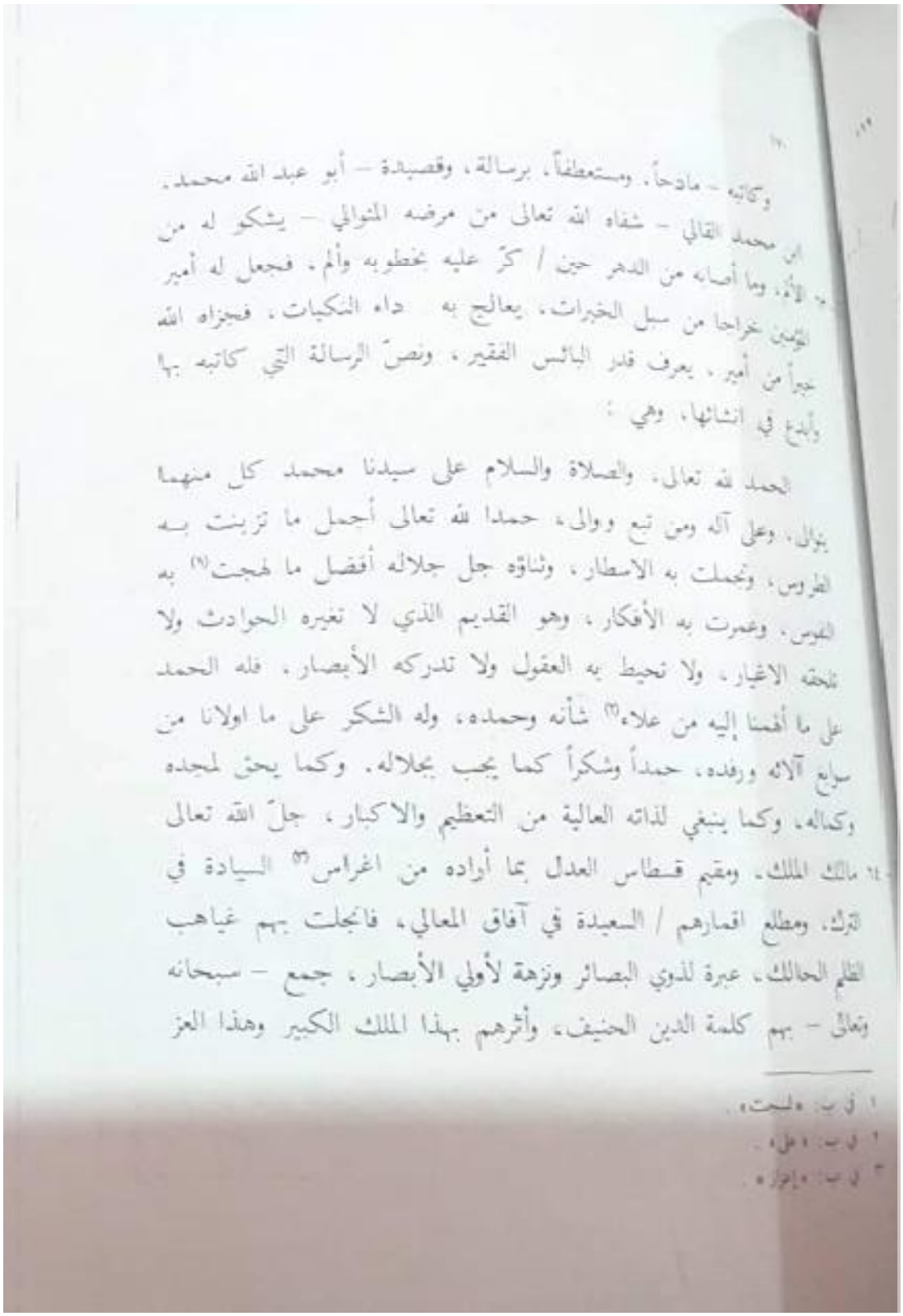

وكاتبه - مادحاً، ومستعطفاً، برسالة، وقصيدة - أبو عبد الله محمد بن محمد القالي - شفاه الله تعالى من مرضه المتوالي - يشكو له من الألم، وما أصابه من الدهر حين / كرّ عليه بخطوبه وألم. فجعل له أمير المؤمنين خراجا من سبل الخيرات، يعالج به داء النكبات. فجزاه الله خيراً من أمير، يعرف قدر البائس الفقير. ونصّ الرسالة التي كاتبه بها وأبدع في انشائها، وهي :

الحمد لله تعالى، والصلاة والسلام على سيدنا محمد كل منهما بنوال، وعلى آله ومن تبع ووالى، حمدا لله تعالى أجمل ما تزينت به الطروس، وتجملت به الاسطار، وتناوه جل جلاله أفضل ما لهجت[1] به النفوس، وعمرت به الأفكار، وهو القديم الذي لا تغيره الحوادث ولا تلحقه الاغيار، ولا تحيط به العقول ولا تدركه الأبصار. فله الحمد على ما ألهمنا إليه من علاء[2] شأنه وحمده، وله الشكر على ما اولانا من سوابغ آلائه ورفده، حمداً وشكراً كما يجب بجلاله. وكما يحق لمجده وكماله، وكما ينبغي لذاته العالية من التعظيم والاكبار، جلّ الله تعالى مالك الملك، ومقيم قسطاس العدل بما أراده من اغراض[3] السيادة في الترك، ومطلع اقمارهم / السعيدة في آفاق المعالي، فانجلت بهم غياهب الظلم الحالك، عبرة لذوي البصائر ونزهة لأولي الأبصار، جمع - سبحانه وتعالى - بهم كلمة الدين الحنيف، وأثرهم بهذا الملك الكبير وهذا العز

---

1 في ب: «لمحت».
2 في ب: «على».
3 في ب: «إغراء».

١٧١

المنيف، وشرفهم بما وصفهم من الرتب العالية وهم أهل الربعة والتشريف، وخصهم بمكارم الأخلاق وزاهة الأقدار، وجعلهم - بهذا القطر - رحمة للعباد، وأحمد بشوكتهم نار الفتنة والعناد، فملكت بهم النفس وأمنت بهم البلاد، لطفاً منه - سبحانه - بهذه الأقطار، فسأل الله - تعالى - وهو أفضل من دعي فأجاب، وأكرم من استثيب فأثاب - أن يقي جنابهم الصعيد عالياً[١٧] عن كل حجاب، وأن يخلد الملك فيهم على مرور الدهور وانقضاء الأعمار، وأفضل الصلاة والسلام على المبعوث رحمة للأنام - صلى الله عليه وعلى آله ما تراوفت الدهور وتعاقبت الاعصار - ـ /

أ - ٥

وبعد: فإن الله تعالى منّ على المسلمين بسيدنا ومولانا سلطان الملوك والأكابر، المخصوص بأفضل الشمائل والمآثر، الإمام العادل، السلطان الفاضل، العالم العامل، صلاح الدنيا والدين، سلطان الإسلام والمسلمين، الذي اطلعه الله في سماء الجلالة بدراً، ورفع له في درجات الأمراء قدراً، وأجرى له على ألسنة الخلق ثناء جميلاً وذكراً، فأصبح الدين منهجاً بكريم دولته، وحجاب الكفر مهتضماً في صولته، مولانا وسيدنا محمد خوجة[١٨] الدولاتلي[١٩] أبقى الله تعالى أيامه، وأصحب النصر والتمكين لوائه وأعلامه، وهو - نصره الله - أجل من استعين به فكان خير معين،

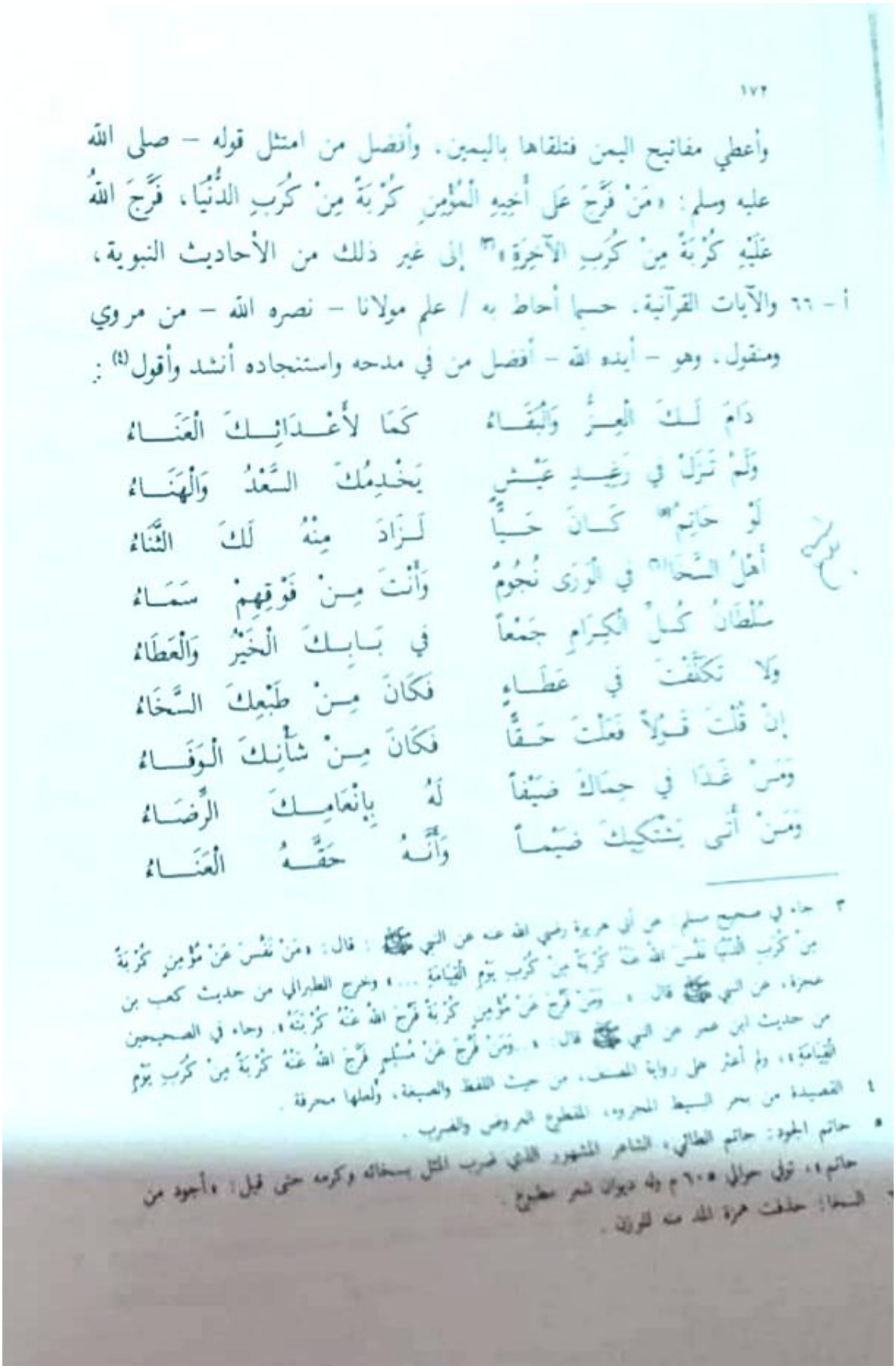

١٧٢

وأعطي مفاتيح اليمن فتلقاها باليمين. وأفضل من امتثل قوله – صلى الله عليه وسلم: «مَنْ فَرَّجَ عَلَى أَخِيهِ الْمُؤْمِنِ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا، فَرَّجَ اللهُ عَلَيْهِ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الآخِرَةِ»[٣] إلى غير ذلك من الأحاديث النبوية،

أ – ٦٦ والآيات القرآنية. حسبما أحاط به / علم مولانا – نصره الله – من مروي ومنقول. وهو – أيده الله – أفضل من في مدحه واستنجاده أنشد وأقول[٤]:

دَامَ لَكَ الْعِزُّ وَالْبَقَاءُ ... كَمَا لأَعْدَائِكَ الْعَنَاءُ
وَلَمْ تَزَلْ فِي رَغِيدِ عَيْشٍ ... يَخْدِمُكَ السَّعْدُ وَالْهَنَاءُ
لَوْ حَاتِمٌ[٥] كَانَ حَيًّا ... لَزَادَ مِنْهُ لَكَ الثَّنَاءُ
أَهْلُ السَّخَا[٦] فِي الْوَرَى نُجُومٌ ... وَأَنْتَ مِنْ فَوْقِهِمْ سَمَاءُ
سُلْطَانُ كُلِّ الْكِرَامِ جَمْعًا ... فِي بَابِكَ الْخَيْرُ وَالْعَطَاءُ
وَلا تَكَلَّفْتَ فِي عَطَاءٍ ... فَكَانَ مِنْ طَبْعِكَ السَّخَاءُ
إِنْ قُلْتَ قَوْلاً فَعَلْتَ حَقًّا ... فَكَانَ مِنْ شَأْنِكَ الْوَفَاءُ
وَمَنْ غَدَا فِي حِمَاكَ ضَيْفًا ... لَهُ بِإِنْعَامِكَ الرِّضَاءُ
وَمَنْ أَتَى بَتْكَ ضَيْفًا ... وَأَنَّهُ حَقُّهُ الْعَنَاءُ

---

٣ جاء في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: قال: «مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ...». وأخرج الطبراني من حديث كعب بن عجرة، عن النبي ﷺ قال: «وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَتَهُ». وجاء في الصحيحين من حديث ابن عمر عن النبي ﷺ قال: «وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ فَرَّجَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ». ولم أعثر على رواية الحسن، من حيث اللفظ والصيغة، ولعلها محرفة.

٤ القصيدة من بحر البسيط المجزوء، المقطوع المرفوض والضرب.

٥ حاتم الجود: حاتم الطائي، الشاعر المشهور الذي ضرب المثل بسخائه وكرمه حتى قيل: «أجود من حاتم»، توفي حوالي ٦٠٥ م وله ديوان شعر مطبوع.

٦ السخا: حذفت همزة المد منه للوزن.

يَعُودُ بِالأَمْنِ فِي سُرُورٍ وَزَادَ مِنْهُ لَكَ الدُّعَاءُ
لا زِلْتَ بِالْعِزِ فِي نَعِيمٍ بِدَوْلَةٍ مَا لَهَا انْقِضَاءُ
وَلَمْ تَزَلْ فِي هَنَاءِ بِشْرٍ مَا أَقْبَلَ الصُّبْحُ وَالْمَسَاءُ
بِخَاتِمِ الأَنْبِيَاءِ طَهَ وَمَنْ لَهُ الْحَوْضُ وَاللِّوَاءُ

ومع هذا فمولانا – أدام الله له الاسعاد، وبلّغه في الدارين غاية المراد –، جدير بأن يقال فيه أعظم من هذا، ولكن شدة الآلام[1]، وسوء آثارها[2] منعني من الانبساط في الكلام، على اني أقول من كبد معلول شعرا[3] :

وَإِنِّي وَإِنْ بَالَغْتُ فِي الشُّكْرِ وَالثَّنَا
عَلَيْكَ مُقِرٌّ بِالْقُصُورِ وَبِالْعَجْزِ
وَلَكِنَّ رَبِّي – بِالَّذِي قَدْ صَنَعْتَهُ
– يُجَازِيكَ عَنِّي فَهْوَ أَكْرَمُ مَنْ يُجْزِي

اسأل الله الكريم[4]، رب العرش العظيم، أن يتولى مكافأة احسانك[5]، وأن يديم علي جزيل فضلك، وجميل امتنانك، انه ولي ذلك، والقادر عليه. جمع الله على التقوى أمركم، وأعد للإسلام نصركم، والسلام.

الرسالة الرابعة: رسالة محمد بكداش إلى أحمد بن قاسم البوني

أقر الله تعالى بطلعتكم السنية العيون ، وزادكم علما الى علمكم الفاخر المصون ، وأشرق أشعة شموس الولاية ، على جدرات خيامكم حين تريحون وحين تسرحون ، وزادكم معنى فائقا الى معناكم وقربكم من حضرته القدسية وادناكم وجعلكم في رياض محبته تمرحون ، وغذاكم بغذاء منحة معرفته وألبسكم من جلال فضله ورعايته ، وأهلكم لمحبته وولايته ، وجعلكم في خان حضرته تنعمون ، أعني بذلك قدوة أرباب الكمالات ، حاوي رتب العز والمجد والسعادات ، مولانا المحب الأمثل ، الأعز الأكمل ، نهج الأفاضل وروضة الأماثل ، كنز العلوم السنية وجوهرة الألفاظ الذهبية ، جمال الاسلام ، عمدة الأنام ، شمس سماء الكمال ، وبدر سناء الجمال ، مولانا وسيدنا ووسيلتنا إلى ربنا الأمجد الأنجد ، يتيمة الدهر وفريدة العصر الشيخ الحاج أحمد :

أحبتنا نلتم من الفضل رتبة ... وكم كلت الأحبار ، والله دونها
فما ذاك الا من كريم تفضلا ... وكم طمع الألباب ان يدركونها (كذا)
فجودوا اذا ما الليل أرخى سدوله ... بهمتكم نصحا لنا تبذلونها
لعل اله العرش جل جلاله ... سيد خلنا في رتبة تحمدونها (1)

هذا ، وان محبتكم في قلوبنا رسخت ، وشموسها في أفكارنا بزغت ، والحب جددته ، والسوى (كذا) نسخته ، وماذلك الا من حسن تحسيننا فيكم الظنون

---

1) رغم ما قيل من أن محمد بكداش كان ينظم الشعر فاننا لا نعتقد أن هذه الأبيات والتي بعدها من انشائه

والله يعلم وأنتم بذا تعلمون، فلعمري ان حمدت أوصافكم وحسن سيرتكم وانصافكم وأعجبني حسنكم وأعطافكم ، مما حزتموه أصلا عن نهج أسلافكم العارفين الأولياء / الاتقياء العلماء العاملين ، وان وقع منا قصور في مدح شأنكم ، وتقصير في خدمتكم ورعايتكم ، فبضلكم قولوا مقالة يوسف الصديق يوم الوصل والتحقيق : لاتثريب عليكم يغفر الله لكم . فلا عجب ان كان الجود وصفكم وشيمتكم ، والعلم مهمتكم وسجيتكم ، فعلى الأصول تبنى القواعد اللطيفة ، وبقدر الهمم ترتقي المنازل المنيفة ، فانتم وايم الله دار العلم والولاية ، والمنزلة الشامخة والرعاية ، أخذتم نهج القوم عن اسلافكم ، فصار الحسن من بعض أوصافكم :

فان قيل لي من ذا الذي قد وصفتـــــه أقول دعوني هو ذا الخـل أحمـــد
ونجـل لقطب قد تحقق مجـــــــده أبو قاسم (1) لازال ، والله يحمد
عليه سلام من محب وعـاشـــــق سلام كريم كل حين يجـــــــدد

السلام عليكم ، سيدي ، ما اختلف الملوان ، وتعاقب الجديدان ، عبقري الشذا بمسك وكافور وروح وريحان ، وما طلعت الشمس وما غربت ، وما تمايلت الغصون وما اعتدلت ، يخص ذاتكم البهية ، ويعم من لاذ بشريف جنابكم والأهل والذرية ، ثم السلام التام المتحوف بالمبرة والاكرام ، على النجل الأوحد ، والهلال الفرقد ، سيدي التومي محمد (2) ، ثم السلام الزكي العبقري الهني ، على الكوكب الدري ، والمنهل الروي ، سيدي علي (3) ، وعلى جميع أهلكم وعيالكم ومن لاذ بجنابكم وتعلق بشريف أذيالكم ، صانهم الله وأعزهم عزا راجح (كذا) وجعلهم من بعدكم خلفا صالح (كذا) .

أما بعد ، سيدي، لا زائد بحمد رب البرية سوى السؤال / عن ذاتكم السنية وأحوالكم الراضية المرضية ، اجراها الله تعالى على نهج السنة النبوية ، فلقد بلغنا كتابكم الموفق ، بحسن ألفاظ خطابكم المشرق ، فآنستنا محاسن ألفاظه

---

1) قاسم بن محمد البوني هووالد أحمد البوني. وكان بكداش قد آخذ الطريقة الصوفية عن قاسم .
2) الظاهر أن محمد التومي هو أحد أبناء أحمد البوني . أما ابنه الثاني فهو أحمد الزروق الذي أشرنا اليه والذي كان في مقام والده علما وورعا .
3) لا نعرف عنه الآن شيئا . ولعله أحد أفراد أسرة البوني .

وأطربتنا معاني ألحاظه ، فأخذناه بالقبول والرضى ، وذكرنا عهدا قديما مضى (1) .

أحن الى تلك المرابع كلمـــــــــــــا يهب نسيم الشرق والقلب شائـــــق
عليكم سلام والتحية والرضـــــــــــى وروح وريحان وعنبر عابـــــــــــق
فلما رأينا خطكم وخطـابكـــــــم وعلمـــا اذعتـــم بالمبـــرة لائـــــق
تأججت الأشواق وأضطـرب الهوى ومن ذاك صار القلب بالوجد خافق

فأنتم الأحبة على الدوام ، وأنتم محل الجود والفضل والاكرام .

ثم لا يخفاكم ، يانعم السادات الأجلة ، والشموس التي أخجلت الأهلة ، اننا لما اطلعنا على (2) حب الجميع أخونا الحاج قاسم (3) على تقييد ما من الله تعالى به عليكم من التواليف (4) ، فحمدنا الله تعالى بحسن الثنا ، وشكرناه بالحس والمعنى ، وأريناه لبعض الفحول ، فتلقوه بالرضى والقبول . نسأل الله تعالى ان يزيدكم من مواهبه السنية ، بجاه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم خير البرية .

ولقد بلغنا ما تفضل به مجدكم من الفخار (5) ، فجازاكم الله خيرا وشكر فضلكم وقبل سعيكم وزادكم فخارا على فخار ، فما نحن الاطالب لدعواتكم . وراغب الى مرضائكم وكذلك الأهل والعيال كلهم يسلمون عليكم بأتم السلام وأعمه .

كتبه الفقير الى الله تعالى ، عبدكم الأصغر ، ومحبكم الاكبر ، محمد بكداش تاب الله عليه ولطف به آمين بمنه وكرمه في جمادي الأخيرة ، سنة 1115 .

---

1) في ذلك اشارة الى الوقت الذي قضاه بكداش في عنابة عند قاسم البوني وولده احمد .
2) الظاهر أن(على) هنا زائدة في الرسم لان المعنى يقتضي ذلك.
3) لا نعرف عنه شيئا ،لان، ولعله أحد التجار الذين كانوا يترددون بين عنابة والجزائر. وقد ورد في رحلة ابن حمادوش ان أحد التجار العنابيين قد جاء اليهم ببعض مؤلفات أحمد البوني .
4) يبدو أن ذلك نسخة من كتاب البوني الذي سماه (التعريف بما للفقير من التآليف) .
5) من الواضح ان أحمد البوني قد بعث الى بكداش هدية. ولكننا لا ندري نوعها : هل هي أواني فخارية أو شيء آخر مرموز اليه فقط .

ملخص البحث

ملخص:

جاء هذا البحث الموسوم بـ"**فن الرسالة في الأدب الجزائري في العهد العثماني**"، لإماطة اللثام عن واحد من الفنون النثرية؛ ألا وهو فن الرسائل، هذا الفن الذي ظل مغمورا وأهملته العديد من الدراسات كما كان من الضروري قبل التطرق لهذا الفن أن نتناول الوضع الذي كان يسود الجزائر خلال العهد العثماني والذي شهد قفزة نوعية في مختلف المجالات رغم ما عرفته من معوقات على غرار سيطرة الحكام العثمانيين.

وما ميز الجانب الأدبي في تلك الفترة الزمنية الرسائل بنوعيها الديوانية والإخوانية والتي كان لها دورا بارزا في هذه المرحلة، ورغم عدم اكتراث الحكام لها إلا أنها طفت إلى السطح وبرزت بشكل ملحوظ في العديد من الكتب والمؤلفات نظرا لما كانت تكتنزه من خصائص كالتنوع في كتابتها بين الشعر والنثر، وانتقاء العبارات المناسبة وإدراجها في مقامها المناسب، كما اتسمت البنية السردية في هذه الرسائل بتنوعها في الزمان والمكان والشخصيات مما ساهم في تنوع الأحداث وتطورها.

Résumé :

Cette recherche, étiquetée « **L'art du message dans la littérature algérienne à l'époque ottomane** », est venue révéler l'un des arts de la prose ; C'est l'art des messages, cet art qui est resté obscur et négligé par de nombreuses études, car il fallait, avant d'aborder cet art, aborder la situation qui prévalait en Algérie à l'époque ottomane, qui a connu un saut qualitatif dans divers domaines. malgré les obstacles qu'il connaissait, similaires au contrôle des dirigeants ottomans.

Ce qui distinguait le côté littéraire de cette période, ce sont les lettres, qui étaient toutes deux diwaniyah et la Confrérie, qui jouaient un rôle de premier plan à cette étape, malgré l'indifférence des dirigeants à leur égard.Cependant, il a fait surface et émergé remarquablement dans de nombreux livres et littérature en raison des caractéristiques qu'il possédait, telles que la diversité de son écriture entre poésie et prose, et la sélection de phrases appropriées et leur inclusion à leur place appropriée des événements et de leur développement.

Abstract :

This research, labeled "**The art of lettering in the Algerian literature in the during the Ottoman period**", is intended to eliminate the obscurity and negligence by many research studies towards one of prose arts namely the art of lettering . Mreover, before we goin depth in thes art, it is necessery to point on the Algerian situation during the Ottoman period. In which has witnessed a distinctive leap in various field despite the obtacles that was knowing such as the control of the ottman rulers.

What distinguished the literary side of this period were the letters, which were both diwaniyah and the Brotherhood, which played a leading role at this stage, despite disinterest from rulers towards letters.However, it surfaced and emerged remarkably in many books and literature because of the characteristics it possessed, such as the diversity of its writing between poetry and prose, and the selection of appropriate sentences and their inclusion in their proper place of events and their development.

فهرس الموضوعات

فهـرس الموضوعات

مقدمـــــــــة	أ-د
مدخل: الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية للدولة الجزائرية خلال الحكم العثماني	6-22
تمهيـــد	7
أولا/ الحياة السياسية	8
1/عصر البايلاربايات	8
2/ عصر الباشاوات	9
3/عصر الأغوات	10
4/عصر الدايات	11
ثانيا/ الحياة الاقتصادية	12
أ.الزراعـــة	12
ب.الصناعة	13
ج.التجـــارة	15
ثالثا/ الحياة الاجتماعية	16
رابعا/الحياة الثقافية	18
المؤسسات الثقافية خلال العهد العثماني	19
أ.المساجد	19
ب.الزوايا	20
ج.المكتبات العامة والخاصة	20
د.الفن المعماري	21
هـ.التعليم	22
الفصل الأول: فن الرسائل	23-57
تمهيـــد	24
أولا/ تعريف الرسالة	24
أ.لغـــــــة	25

ب.إصطلاحا.....	25
ثانيا/ نشأة وتطور أدب الرسائل.....	27
تمهيـــــد.....	27
أ.الرسائل في الجزائر في العهد العثماني.....	29
ثالثا/ أنواع الرسائل.....	30
أ.الرسائل الإخوانية.....	30
ب.الرسائل الديوانية.....	31
رابعا/خصائص الرسائل في الجزائر خلال العهد العثماني.....	33
أ.التنوع بين الشعر والنثر.....	34
ب.الاقتباس في التضمين.....	34
ج.اقتناء الألفاظ والعبارات.....	34
د.ذكر تاريخ الرسالة.....	35
الفصل الثاني: البنية السردية في الرسائل الجزائرية خلال العهد العثماني	**36-64**
تمهـــيد.....	37
الرسالة الأولى: رسالة عبد الكريم بن فكون إلى معاصره بالمشرق شهاب الدين أبي العباس أحمد المقري	37
أولا/بنية الزمان.....	39
ثانيا/ بنية المكان.....	43
ثالثا/ الشخصيات.....	44
الرسالة الثانية: رسالة يوسف باشا إلى الشيخ محمد ساسي البوني	47
أولا/بنية الزمان.....	49
ثانيا/ بنية المكان.....	51
ثالثا/ الشخصيات.....	52
الرسالة الثالثة: رسالة محمد بن محمد القالي إلى محمد بكداش.....	54
أولا/بنية الزمان.....	56
ثانيا/ بنية المكان.....	58

ثالثا/ الشخصيات.....	58
الرسالة الرابعة: رسالة محمد بكداش إلى أحمد بن قاسم البوني.....	59
أولا/بنية الزمان.....	61
ثانيا/ بنية المكان.....	63
ثالثا/ الشخصيات.....	64
خاتمـــة.....	65
فهرس المصادر والمراجع.....	67
الملحق.....	73
ملخص البحث.....	85
فهرس الموضوعات.....	87